# نداء الأرض

على هذه الأرض ما يستحق الحياة

نشرة غير دورية | ملحق يصدر عن إتحاد لجان العمل الزراعي (UAWC) | الثلاثاء ٢٠١٠/٣/٣٠

## الإفتتاحية

# الأرض تستصرخ الضمائر الحية

لا نضيف جديداً حين نقول أن الاستيطان الصهيوني والسعي المحموم لتهويد الأرض الفلسطينية في الداخل الفلسطيني وفي القدس ومختلف أرجاء الضفة الغربية متواصل، بل تكثف في ظل اتفاقيات أوسلو والمفاوضات السرية والعلنية، المباشرة وغير المباشرة، فقادة الاحتلال وبكل وضوح وأمام مرأى ومسمع العالم أجمع يعملون بكل السبل الممكنة لتهويد واستيطان ما تصله أيديهم من الأراضي التي تبقت بحوزة الفلسطينيين، لا يأبهون أبدا بكل المواقف الدولية والعربية التي تعتبر الاستيطان غير شرعي وتطالب بخجل بتجميده، كما لا يكترثون بالصراخ الفلسطيني الرسمي ضد الاستيطان والتهويد سواء كان مصدره حكومة غزة أم حكومة الضفة، بالنسبة لهم القدس مثل تل أبيب وهي ليست مستوطنة بل عاصمتهم الأبدية، وباقي الضفة الغربية أراض متنازع عليها، تحسم فقط من خلال المفاوضات والمفاوضات فقط، حتى لو استمرت عشرين سنة أخرى، تماما كما كان يريدها «اسحق شامير» أبان مؤتمر مدريد، فهي أفضل وصفة لابتلاع المزيد من الأرض الفلسطينية كما كان عليه الحال طيلة سنوات التفاوض منذ عام ١٩٩٣، حيث تضاعف عدد المستوطنين في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية ليصل هذه الأيام إلى نحو نصف مليون مستوطن.

لسان حالهم يقول استنكروا، انتقدوا، اصرخوا، قولوا ما شئتم، ونحن نفعل ما نشاء، مطلوب منكم العودة إلى طاولة المفاوضات المباشرة أو غير المباشرة لا فرق، لا سبيل لكم سواها هي خياركم الوحيد للتسوية السياسية كما نريدها نحن، تسوية الأمر الواقع التي تبتلع القدس كلها والأغوار وتضم الكتل الاستيطانية، إياكم أن تفكروا حتى مجرد التفكير بخيارات أخرى سوى المفاوضات، ابقوا على انقسامكم فهو في صلب مصلحتنا، سنكون كريمين معكم في المفاوضات إذا أحسنتم التصرف، بحيث نزيد من بوادر حسن النية. الولايات المتحدة التي تراهنون على موقفها وتدخلها هي حليفتنا الاستراتيجية التي نختلف معها في التفاصيل وفي الشكل، وليس في المضمون. في المقابل لدينا سلطتان وحكومتان واحدة أدمنت التفاوض حتى النخاع فيما الأخرى أعمتها شهوة السلطة عن كل شيء، في الوقت ذاته غالبية قادة الفصائل ومسؤولي المؤسسات لا يبحثون سوى عن الكاميرات وعن مصالحهم ويريدون نضالا ضد الاستيطان على مقاساتهم، بينما البرجوازية الفلسطينية دينية كانت أم علمانية، لا يهمها من الأرض سوى ما تدره عليها من أرباح وعائدات لاستثماراتها.

الكل يتحدث عن أهمية إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة، وحماية الأرض وعن الأوضاع الكارثية في الساحة الفلسطينية، نحن نتحدث، وهم يعملون ويراكمون المزيد من عناصر القوة وفق أجندة واضحة وممنهجة، مدركين أننا أدمنا الحديث والتنظير الذي لا يغني ولا يسمن من جوع. فقط الفقراء أصحاب الضمائر الحية أبناء الطبقات الشعبية، هم من يفعلون، يتصدون بصدورهم العارية للمحتلين، ويتقدمون الصفوف ... إنهم ملح الأرض وحماتها وهي تستصرخهم وحدهم في يومها ....

## تهنئة

مجلس إدارة اتحاد لجان العمل الزراعي ومديره العام وكافة موظفيه ومتطوعيه يتقدمون من الأخوة المسيحيين بأحر التهاني بمناسبة حلول عيد الفصح المجيد.

آملين أن يحل العيد العام المقبل وقد استعاد شعبنا الفلسطيني وحدته واقترب من تحقيق أهدافه بالحرية والعودة والاستقلال.

وكل عام وانتم بخير

## في هذا العدد


- على ماذا تفاوضون؟؟ صفحة4
- فلسطينيو ٤٨ والحاجة ليوم أرض جديد صفحة5
- بنك البذور، الحفاظ على الأصول الوراثية النباتية من الإندثار صفحة6
- أثر المناطق الصناعية على القطاع الزراعي صفحة8

# قرية سالم بين خندق ومستوطنة واخطارات بهدم ١٦ بيتا

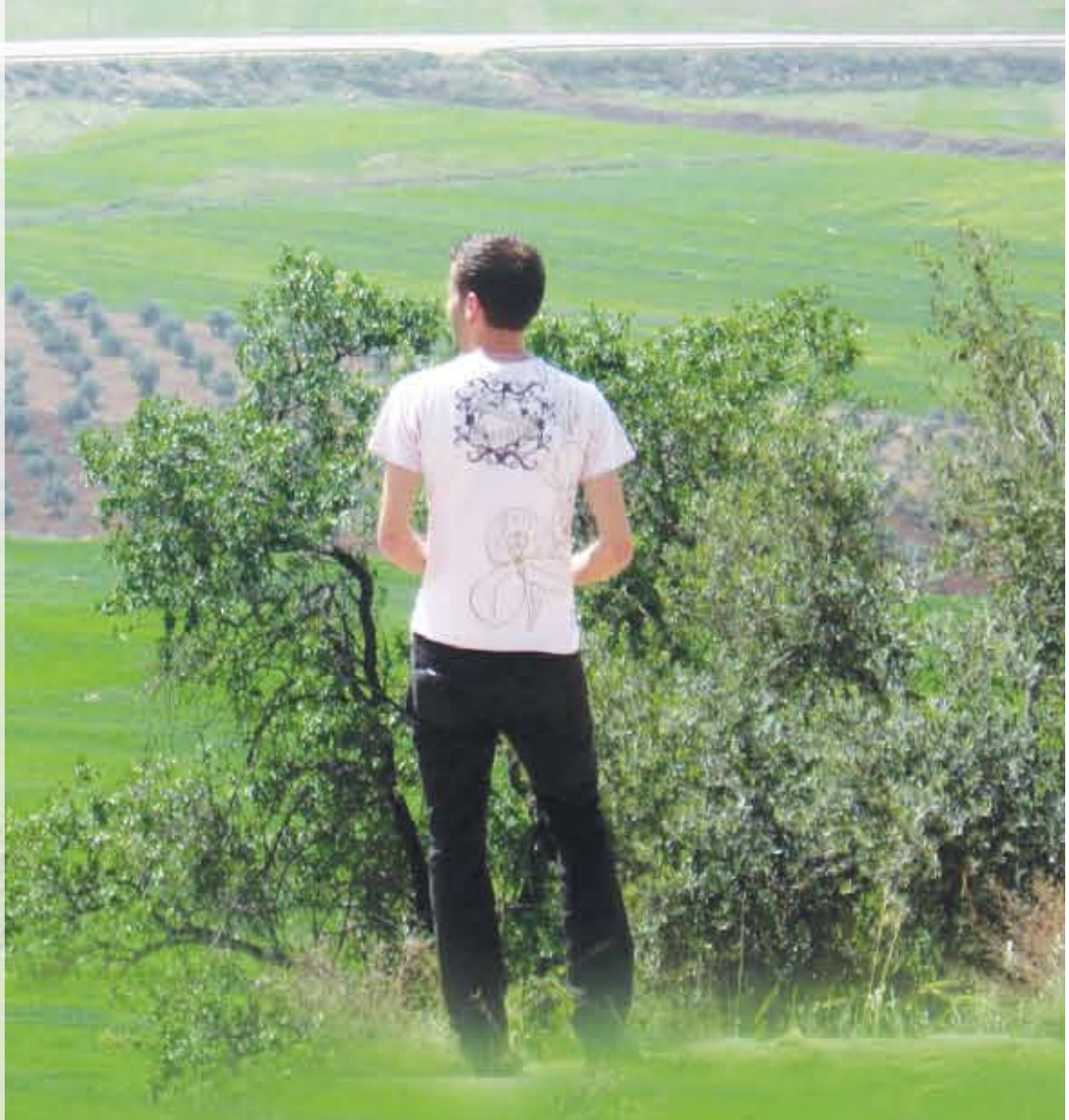

**نابلس – محمد الرفاعي**

قرية سالم التي تقع شرقي محافظة نابلس وتبعد عنها مسافة ستة كيلو مترات واحدة من القرى التي نالت نصيبها من اعتداءات المستوطنين المتكررة، عدا عن مصادرة الارض واقامة بؤر استيطانية تمتد يوما بعد يوم على حساب الاراضي الزراعية، ولم تكتف سلطات الاحتلال بذلك ففي منتصف العام ٢٠٠١ حفرت خندقا حول القرية بعمق أربعة أمتار يحيط بها من الجهة الجنوبية والغربية ويمتد بطول ٢,٥ كم وكانت النتيجة اقتلاع ٢٠٠ شجرة زيتون ومصادرة المزيد من الاراضي وجعل منفذ واحد للقرية، يضاف الى كل ذلك اخطارات بهدم ١٦ بيتا تعود ملكيتها لمواطنين من القرية.

أكد عبد الكريم جبارة مسؤول اللجنة الزراعية التابعة لاتحاد لجان العمل الزراعي في قرية سالم ان سلطات الاحتلال عمدت الى وضع سواتر ترابية مع بداية الانتفاضة لمنع المواطنين من التنقل خارج مدينة نابلس، حيث كانت القرية تعتبر المنفذ الوحيد الى المحافظات الاخرى ومع تصعيد الاجراءات حفرت خندقا حول القرية، عدا عن مستوطنة "ألون موريه" وبالتالي اصبحت القرية مغلقة بالكامل، ومنع المواطنون من اجتياز الشارع الالتفافي بالقرب من الخندق، الا ان لقمة العيش كانت اقوى، فقد تحدى المواطنون هذه الاجراءات وكانت النتيجة استشهاد رضوان اشتيه وصايل جباره والطفل شريف شحاده وكلهم من قرية سالم، بالاضافة الى فاطمة ابو جيش من قرية بيت دجن أثناء محاولتهم قطع الشارع الالتفافي وتجاوز الخندق.

وأضاف جباره ان الاعتماد الرئيسي على الثروة الحيوانية جعل الوضع اصعب خاصة أن سلطات الاحتلال تمنع المواطنين من تجاوز المنطقة المسموح بها وهي تتراوح ما بين ١٠٠ متر الى ٥٠٠ متر، وقد عمد بعض المزارعين الى التسلل وتعرض الكثير منهم الى الضرب والسجن والقتل.

وتشير الاحصائيات الى أن سلطات الاحتلال صادرت ٥٠٠ دونم من مساحة القرية لصالح مستوطنة "ألون موريه"، وفي العام ١٩٩٦ قام الاحتلال بشق شارع استيطاني التفافي بعرض ٢٠ مترا يصل الى مستعمرة "ألون موريه" وقد عزل هذا الشارع حوالي ٦٠٠٠ دونم من الاراضي الزراعية ومنع أصحاب الاغنام من الرعي، ولم يستمر الوضع هنا ففي العام ١٩٩٧ قامت مجموعة من المستوطنين باقامة بؤر استيطانية جديدة مما أدى الى عزل ما يقارب ٢٠٠٠ دونم من اراضي سالم، ٧٠٪ منها اراضي زراعية كانت تزرع بالقمح والشعير و ٣٠٪ منها أراضي مشجرة بالزيتون.

وبين المزارع ناجح عبد القادر اشتيه ان سلطات الاحتلال حفرت خندقا ترابيا، وبالتالي اصبح هذا الخندق مع الطريق الالتفافي من المناطق المحرمة على المزارعين الفلسطينيين ولا يمكن للمزارع ان يذهب الى ارضه التي تقع بعد الشارع او الخندق الا بعد التنسيق وان وجد فلا يمكن ان يسلم المزارع من اعتداءات المستوطنين تحت حماية الجيش. وقد احرق المستوطنون في العام ٢٠٠٢ ما مساحته ٥٠ دونما من حقول الشعير والقمح وعندما حاول اصحاب الاراضي منعهم اعترضهم الجيش، وفي العام نفسه احرق المستوطنون ٣٠٠ شجرة زيتون، كما اقتحموا بيتي وحولوه الى برج عسكري ولم اتمكن من العودة اليه الا بعد ٣ سنوات، وعشنا ليال صعبة خاصة في المنطقة الشرقية من القرية.

وذكر عبد الكريم جبارة مسؤول اللجنة الزراعية التابعة للاتحاد ان هناك ما يقارب ٤٠٠٠ رأس من الغنم في القرية هي الاخرى لم تسلم من اعتداءات المستوطنين الذي سرقوا عددا منها، احد المواطنين الذي يقع بيته بالقرب من الخندق حاصره المستوطنون وسرقوا اغنامه تحت حماية الجيش، كما ان تسلل اصحاب الاغنام عبر الشارع الالتفافي يعرضهم للقتل في اية لحظة، حيث استشهد على هذا الشارع محمد خالد عوده وحامد عمران من قرية دير الحطب المحاذية لقرية سالم.

واضاف جباره ان الخسائر للبلدة تقدر بالملايين، الخندق والطريق الالتفافي ومستوطنه "ألون موريه" والبؤر الاستيطانية والابراج العسكرية تقف كالصخرة على كاهل المواطنين وهناك حاليا اخطارات بهدم ١٦ بيتا، يريدون الضغط علينا ومصادرة المزيد من الاراضي.

وطالب جباره الجهات المعنية بالتدخل العاجل لدعم المزارعين، واستصلاح الاراضي وتزويد مربي الاغنام بتنكات مياه وشق طرق زراعية واشتال خاصة في المناطق المهددة بالمصادرة ودعم المزارعين ليتمكنوا من الثبات في أرضهم جراء هذه الهجمة الشرسه، فالمعاناة مستمرة الى هذه اللحظة وفي تفاقم مستمر اذ لا يمكن ان نبقى مكتوفي الايدي علينا ان نتحرك قبل مصادرة المزيد من الاراضي.

من جهته أوضح ثائر حنايشه منسق اللجان الزراعية التابعة لاتحاد لجان العمل الزراعي عن منطقة نابلس ان قرية سالم احد مناطق القرى الشرقية "عزموط، دير الحطب، سالم، بيت فوريك، بيت دجن" تم اغلاق هذه المنطقة بشكل كامل خلال الانتفاضة الاخيرة ولا يوجد الا مدخل واحد وغالبا ما تتواجد قوات الجيش على المدخل، وقد اضطر مواطنو هذه المنطقة خلال الانتفاضة الى ترك أراضيهم والعمل في القطاعات الاخرى نتيجة للاغلاق والبؤر الاستيطانية مما جعل الوضع المعيشي صعب للغاية، بالرغم من ان هذه المنطقة زراعية بالدرجة الاولى ولا يوجد اهتمام كاف بها وغالبية اراضيها بعلية وهناك جزء من الاراضي بحاجة الى استصلاح. وقد شكلنا ٣٠ لجنة زراعية من اصل ٦٠ تجمعا سكنيا بهدف النهوض بالواقع الزراعي وهناك تواصل دائم مع اتحاد لجان العمل الزراعي الذي نفذ العديد من المشاريع في المنطقة بالرغم من اننا بحاجة الى مزيد من الجهد والعمل خاصة من المؤسسات الاخرى نتيجة لما يتعرض له المزارع الفلسطيني من مصادرة أرضه وحقه في الحرية والحياة والعيش بكرامة.

يشار الى ان منطقة نابلس محاصرة بالكامل بمجمع مستوطنات آخذة بالامتداد على حساب المزارعين، وهناك مطالبات كثيرة بمد يد العون ودعم المزارع ما أمكن.

# الأطماع الإسرائيلية للسيطرة على المياه الفلسطينية

**جهاد جرادات**
منسق اللجان الزراعية في محافظة الخليل

هناك بُعد هام في الصراع العربي الإسرائيلي منذ نشأة الدولة اليهودية، يمكن تسميته بالبعد المائي أو الصراع المائي. فقد كانت المياه من أهم الأمور التي أخذتها إسرائيل في عين الاعتبار عند صياغة أهداف وغايات الدولة اليهودية المنشودة (من النيل إلى الفرات أرضك يا إسرائيل)، ذلك لما للمياه من أثر قوي وأساسي في تدعيم أهداف الحركة الصهيونية العالمية والمتمثلة في زيادة الرقعة الزراعية وزيادة عدد المستوطنات من أجل جلب المزيد من المهاجرين إلى فلسطين.

أدركت الحركة الصهيونية منذ احتلالها لفلسطين عام ١٩٤٨ أهمية أن تحتوي حدود الوطن القومي اليهودي على مصادر المياه الضرورية لتطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية ولجلب مزيد من المهاجرين اليهود إلى فلسطين وتثبيت أقدامهم فيها. وتجدر الإشارة هنا إلى ان الصهيوني «فريشرواسررعنان» قد لخص بدقة المخططات التوسعية الإسرائيلية في كتابه «حدود أمة» على صعيد الموارد المائية المتوفرة في المناطق المتاخمة لفلسطين. قال: « لما كانت المنظمة الصهيونية تهدف إلى جمع أكبر عدد من الناس في ارض محدودة المساحة أصبح من الواجب وضع مخططات للري واسعة النطاق ولما كانت الموارد المائية محدودة في فلسطين فقد جرى توسيع تلك المخططات لتشمل الأراضي الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي من فلسطين كي تصل إلى منابع الأردن والليطاني وثلوج حرمون وتأمين مصدر الطاقة الكهرومائية من الليطاني واليرموك» .

إن السلوك الإسرائيلي الحالي والمتمثل في محاولة السيطرة على المياه في المنطقة ما هو إلا تطبيق للنظريات والدراسات التي قامت بها الحركة الصهيونية العالمية منذ أواخر القرن التاسع عشر والتي رأت أن السيطرة على مصادر المياه في المنطقة هو العامل الأساسي والمهم في دعم إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. حيث احتلت الاعتبارات المائية مساحة واسعة في تفكير قادة الحركة الصهيونية منذ «تيودور هيرتسل» وحتى يومنا هذا، فقد كتب «هيرتسل» مؤسس الحركة الصهيونية في روايته « الأرض الجديدة... الأرض القديمة» حيث كان يصف مستقبل المجتمع اليهودي الذي سيقوم على الاستيطان والاستعمار لأرض فلسطين ما يلي:

« أن المؤسسين الحقيقيين للأرض الجديدة – القديمة هم مهندسو الماء. فعليهم يعتمد كل شئ، من تجفيف المستنقعات إلى ري المساحات المجدية، والى إنشاء معامل توليد الطاقة الكهربائية من الماء».

كما كتب اليهودي الأمريكي «هوراس ماير كالن» في كتابه « الصهيونية والسياسة العالمية» بالحرف الواحد:

« ان اقتصاد فلسطين وعدد الناس الذين يمكنها إعالتها، ومكانتها الثقافية وتنظيمها الاجتماعي، يجب ان تعتمد إلى حد بعيد على درجات التصنيع التي يمكنها تحقيقها. والتصنيع يعتمد على الطاقة... ولا يمكن لهذه الطاقة إلا أن تنحصر بالطاقة المائية. فالطاقة المائية هي مسألة حدود، والحدود الشمالية بنوع خاص، أن مستقبل فلسطين بأكمله هو بأيدي الدولة التي تبسط سيطرتها على الليطاني واليرموك ومنابع الأردن».

بدأ اليهود تنفيذ مخططاتهم للسيطرة على مصادر المياه في فلسطين منذ عهد الانتداب البريطاني من خلال المشاريع التي نفذتها أو تبنتها الحركة الصهيونية، ويمكن تقسيم مراحل السيطرة الإسرائيلية على المياه في فلسطين إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل عام ١٩٤٨

وهي مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين، حيث بدأت بريطانيا منذ فترة الانتداب اهتمامها بالمياه في فلسطين بدفع من الجماعات اليهودية، ففي عام ١٨٧٣ أرسلت بريطانيا بعثة برئاسة الجنرال «تشارلز وارن» نشرت تقريرها عام ١٨٧٥ والذي تضمن أول إشارة إلى الدعوى اليهودية القائلة بإمكان اتساع فلسطين لإسكان المزيد من البشر، وأكد انه يمكن زراعة المناطق الجنوبية في النقب إذا أمكن نقل بعض كميات من المياه المتوفرة شمال فلسطين. وفي مؤتمر السلام الذي عقد عام ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الأولى بذل زعماء اليهود محاولات مستمرة حتى يعترف المؤتمر بتوسيع حدود فلسطين لتشمل الأراضي التي ينبع منها روافد نهر الأردن حتى يستطيعوا السيطرة على نظام النهر بأكمله.

وفي عام ١٩٢٦ استطاع اليهود الحصول من الحكومة البريطانية – المنتدبة على فلسطين على امتياز لمدة سبعين عاما لاستغلال مياه نهري الأردن واليرموك في توليد الطاقة الكهربائية سمي «بامتياز روتنبرغ».

توالت الدراسات بعد ذلك لاستغلال مياه نهري الأردن واليرموك. وأسفرت هذه الدراسات عن تنفيذ عدد من المشاريع منها مشروع «ايونيدس» عام ١٩٣٧ لاستغلال مياه نهري الأردن واليرموك وتخزين الفائض من مياه نهر اليرموك في بحيرة طبريا. وقد رفض الإسرائيليون مشروع «ايونيدس» لأنه يعطي للفلسطينيين والأردنيين جزءا من مياه نهر الأردن واليرموك.

وعلى هذا الأساس تم انتداب احد خبراء جيولوجيا المياه وهو «والتر كلاي لاودر ميلك» الذي وضع مخططا شاملا لتنمية الموارد المائية في فلسطين ونشر ذلك في كتاب بعنوان «فلسطين أرض الميعاد» عام ١٩٤٤ ويوفر مشروع «لاودر ميلك» مياه لما لا يقل عن أربعة ملايين يهودي، بالإضافة إلى مليوني نسمة من العرب واليهود الموجودين في إسرائيل، وذلك بالاستيلاء على مياه نهر الأردن ومصادرها في منطقة تل القاضي ونهري الحاصباني وبانياس، كذلك الاستيلاء على نهر الليطاني لري أراضي النقب وتجفيف بحيرة الحولة وإمرار نهر الأردن إلى بيسان ثم إلى النقب. ونقل جزء من مياه البحر المتوسط لتعويض نقص مياه نهر الأردن الواصلة إلى البحر الميت.

المرحلة الثانية: مرحلة ما بعد ١٩٤٨

بعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ بدأ المستوطنون في تحويل مياه نهر الأردن فتصدى لهم العرب أصحاب الأراضي في المنطقة وتدخلت الحكومة الإسرائيلية فاستولت على أراضي العرب وطردت أصحابها. وشرعت إسرائيل في ضخ مياه نهر الأردن إلى النقب وقابل ذلك رد فعل من الحكومات العربية واستمر التوتر والنزاع حول تحويل مياه نهر الأردن بين الأردن وسوريا ولبنان وإسرائيل. في غضون هذا النزاع على موضوع المياه، قرر الرئيس الأمريكي «إيزنهاور» في ١٦/١٠/١٩٥٣ تكليف «اريك جونستون» كممثل شخصي له بمهمة التفاوض مع دول المنطقة (سوريا ولبنان والأردن وإسرائيل) لمحاولة إقناعها بمشروع لاستثمار الموارد المائية في حوض نهر الأردن، وذلك بدلا من مشروع «ملزيوتجر» عام ١٩٥٢ والذي يحفظ حقوق الأردن وسوريا، حيث وضع هذا المشروع بمساعدة وكالة الغوث الدولية للاجئين. وبعد عامين من المفاوضات بين الأطراف المتنازعة انتهى إلى وضع خطة تتضمن إقامة مشروعات لتوليد الطاقة ولتخزين المياه وتوزيعها بين سوريا ولبنان والأردن وإسرائيل، ويتضمن مشروع جونستون في شكله النهائي في ٣٠ سبتمبر/١٩٥٥ إنشاء سد على نهر الحاصباني وتحويل مياه انهر بانياس والحاصباني والوزاني لري مناطق الجليل والحولة ووادي مرج بن عامر في الأراضي المحتلة وإنشاء سد على نهر اليرموك لتحويل مياه فيضانات النهر إلى بحيرة طبريا، وباختصار فان هذا المشروع يهدف إلى حل مشاكل إسرائيل المائية على حساب الدول المجاورة وهي الأردن وسوريا وفلسطين ولبنان.

وهناك مشروع أخر امتد سبع سنوات من عام ١٩٥٣ ولغاية ١٩٦٠ عرف بمشروع «خطة سميث»، هدف هذا المشروع إلى زيادة الإنتاج الغذائي في إسرائيل ليسد ٧٥٪ من الاحتياجات الغذائية وذلك عن طريق استغلال مياه الينابيع والمياه السطحية والجوفية في الأراضي المحتلة واستغلال مياه نهر الأردن، مما يرفع كمية المياه المتوفرة للإسرائيليين من ٨١٠ ملايين متر مكعب عام ١٩٥٣ إلى ١٧٣٠ متراً مكعباً عام ١٩٦٠.

المرحلة الثالثة: ما بعد عام ١٩٦٧

بعد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية في يونيو/حزيران ١٩٦٧، تمكنت إسرائيل من السيطرة العسكرية الكاملة على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ومواردهما المائية كافة. حيث كان السكان العرب في الضفة الغربية قبل احتلال ١٩٦٧ يستفيدون من ثلاثة مصادر في استثماراتهم الزراعية والصناعية: الأول نهر الأردن، والثاني الينابيع، والثالث الآبار. وبالرغم من ضآلة وتواضع هذه الموارد بالنسبة للحاجة المتزايدة للسكان العرب في الضفة الغربية، جاء الاحتلال الإسرائيلي في عام ١٩٦٧ ليفرض سيطرته على هذه الموارد المحدودة ويمنع استثمار بعضها ويحد من استثمار البعض الاخر. حيث بدأت إسرائيل بتنفيذ خططها للسيطرة على المصادر المائية في الضفة الغربية وقطاع غزة، من خلال الوسائل والإجراءات التالية:

١- تدمير الآبار والمضخات التي كان يستخدمها المزارعون العرب على طول نهر الأردن بحجة الأمن، حيث كان المزارعون قد أقاموا ١٤٠ مضخة ليستفيدوا منها في ري الأراضي الزراعية، وما أن حلت نكبة الاحتلال حتى فوجئوا بالإسرائيليين ينسفون تلك المضخات، ويمنعونهم من استثمار أراضيهم بحجة أن ضرورات الأمن تقتضي جعل المنطقة حزاما امنيا للمحتلين.

٢- تلويث مياه نهر الأردن، حيث حول الإسرائيليون مياه ينابيعهم المالحة غربي بحيرة طبريا إلى نهر الأردن ليجعلوه مصرفا مالحا لا تصلح مياهه لري الأراضي الزراعية على ضفتيه.

٣- فرضت السلطات الإسرائيلية على استثمار مياه الينابيع والآبار قيودا وحدودا يمنع تجاوزها، حيث أصدرت السلطات العسكرية الإسرائيلية منذ عام ١٩٦٧ ولغاية ١٩٨٩ أكثر من ٢٠٠٠ أمر وقانون عسكري تتعلق بالأراضي العربية المحتلة وبالمياه. فمثلا صدر القرار المسمى «صلاحيات أحكام المياه» تبعته قرارات أخرى عديدة انتهت في مجملها إلى إجراء تعديلات رئيسية على قوانين وأنظمة المياه التي كان معمولا بها عشية حرب حزيران ١٩٦٧ في الأراضي العربية المحتلة. وبالتالي فقد سيطرت إسرائيل على ٨٥٪ من مياه الضفة الغربية.

٤- إصدار أمر عسكري بنقل جميع الصلاحيات بشأن مياه الضفة الغربية إلى الحاكم العسكري الإسرائيلي والهيئات المائية الإسرائيلية وعلى الفور تم تجميد حصص المياه في الضفة الغربية للفلسطينيين، واسهم ذلك في تدهور الاقتصاد الزراعي الفلسطيني في الضفة الغربية. و إصدار قرار يتضمن عدم السماح للمواطنين العرب بإقامة أو تجميع أو امتلاك أو تشغيل تجهيزات مائية إلا بعد الحصول على ترخيص من الحاكم العسكري الإسرائيلي الذي يتمتع بصلاحية الموافقة على منح الترخيص أو رفضه دون إبداء الأسباب.

٥- إقامة المستوطنات فوق خزانات المياه الجوفية، واستغلال مياهها لصالح المستوطنات وضخ جزء من مياه الضفة الغربية إلى داخل الخط الأخضر. وفي عام ١٩٧٩ أشار تقرير لجنة تحديد موقف إسرائيل من الحكم الذاتي إلى أن الاتجاه الإسرائيلي فيما يتعلق بموارد الضفة الغربية من الماء هو على النحو التالي:

١- إن السيطرة على موارد المياه هو ضروري باستمرار سياسة الاستيطان والتوسع فيها، بل أن السيطرة على موارد المياه ضروري لإمداد إسرائيل بالمياه حتى في ظل الحكم الذاتي للفلسطينيين أو حتى في مفاوضات الجلاء عن الجولان.

٢- ضرورة استمرار الاحتلال الإسرائيلي لأراضي الضفة الغربية وتأمين المياه داخل الخط الأخضر وعرض تأجير المياه مقابل الانسحاب من بعض مناطق الضفة الشرقية بالمملكة الأردنية الهاشمية.

# كيف نحمي ما تبقى من الأرض؟

**بقلم: عصمت الشولي**

يصادف الثلاثين من آذار ذكرى عزيزة على قلوبنا، تمثل بالنسبة للشعب الفلسطيني قلب حياته النابض ألا وهي ذكرى يوم الأرض، فمنذ الغزوة الصهيونية منذ ما يقارب من مئة عام كان جل اهتمامها وسلم أولوياتها هي الأرض، حيث بدأت وعن طريق الصندوق القومي الصهيوني (الكيرن كيمت) في شراء الأراضي الفلسطينية في منطقة ٤٨ في فلسطين المحتلة واستطاعت الحركة أن تحوز على نسبة كبيرة من الأرض الفلسطينية، حيث جاءت الحرب العالمية الأولى وكان من تداعياتها أن منحوا بإقامة وطن قومي لهم على الأرض الفلسطينية بوعد بلفور المشؤوم وما زالت الحرب مستعرة ما بين الكيان الصهيوني والشعب الفلسطيني على الأرض، فالصراع أساسه وجود لا صراع حدود رغم كل المتغيرات والمستجدات السياسية فما زال الكيان الصهيوني يقضم ويصادرالأرض ويقتلع الأشجار ويهدم البيوت ويقيم جدار الفصل العنصري كله يستهدف الأرض، لذا نرى في وضعنا الراهن أن القضم التدريجي للأرض ما زال مستمرا لفرض وقائع سياسية وقانونية لاستخدامها لفرض حل سياسي على أي جزء يتبقى من هذه الأرض، لذا يتطلب منا قوى وطنية وإسلامية وسلطة وطنية ومنظمات أهلية ومؤسسات حكومية وغير حكومية ومراكز ثقافية ونسويه وشبابية أن تهب لتلعب دور أساسيا في الدفاع والحفاظ على ما تبقى من هذه الأرض الطيبة وإلا فإن ما تبقى من هذه الأرض سيلتهمها غول الاحتلال والاستيطان، ولتكن هذه المناسبة مناسبة يوم الأرض شد الرحال لتوحيد الجهود وحشد الطاقات والإمكانات ورص الصفوف للوقوف في وجه الاحتلال الصهيوني الذي يستهدف الأرض والإنسان. فالإنسان بهذا الوطن بدون الأرض سيسهل ترحيله وتهجيره من وطنه لأن الأرض بمثابة القلب للإنسان فهي تضخ الدم والحافز والانتماء والارتباط بهذا الوطن، لذا نسأل ما المطلوب للحفاظ على ما تبقى من الأرض.

١. يتطلب توحيد الشعب وقواه الوطنية وتوحيد جميع الشركاء في هذا الوطن وإعداد مشروع وطني من أجل التصدي لمشاريع الاحتلال الصهيونية.

٢. تحديد وتوزيع المهام لكل شريك على المستوى الوطني من مؤسسات حكومية وغير حكومية وان تلعب المؤسسات التي تعمل في مجال الزراعة دورا أساسيا واتحادنا في لجان العمل الزراعي يقوم في دور كبير في هذا المجال لكن يتطلب منه الكثير الكثير ويجب أن يتم توزيع المهام على المستوى الفصائلي لتلعب دورا رياديا في قيادتي كل الشركاء على مستوى الوطن .

٣. تشكيل لجان شعبية على مستوى الوطن كله (المدينة،الريف،المخيمات) للدفاع عن الأرض وان لا تكون هذه اللجان مناطقية في البؤر الساخنة كبلعين، المعصرة ، عصيرة القبلية، بورين وإنما يجب أن تكون شاملة على مستوى الوطن.

٤. تأطير المزارعين والفلاحين في نقابات وجمعيات في القطاع الزراعي للدفاع عن حقوقهم المسلوبة والمهمشة جدا في هذا الوطن.

٥. العمل من قبل المؤسسات التي تعمل في الزراعة والقوى الوطنية في دفع السلطة لرفع نسبة وزارة الزراعة في الموازنة الفلسطينية والتي لا تتعدى الآن٠,٧ رغم أن أساس الصراع مع الاحتلال هو الأرض وان عماد الدخل الوطني في هذا الوطن يعتمد على الزراعة.

٦. تقديم الدعم والمساعدات العينية والمادية واللوجستية خصوصا للمزارعين لربطهم بالأرض.

٧. تعزيز ثقافة الانتماء للأرض وهذه مهمة جدا رغم تغييبها من الجميع، وان تلعب القوى الوطنية دون استثناء دورا أساسيا في هذا الموضوع من خلال عمل كتيبات وبيانات ثقافية تحض على الانتماء والالتصاق بالأرض ولتلعب مؤسساتنا التعليمية دورا كبيرا في بذر بذور الانتماء لدى أطفالنا وشبابنا في المدارس والمعاهد والجمعيات.

٨. التنسيق بين الفصائل والقوى الوطنية لخلق مقاومة شعبية شبه يومية للتصدي للاحتلال وألا تقف مقصورة على الفهم المناطقي.

نرى بما تقدم أن هذه العوامل تلعب دورا أساسيا للحفاظ على ما تبقى من الأرض وإلا بعدها لا ينفع الندم.

# العمل الزراعي ينظم دورات تدريبية في مشروع تحسين الدخل والأمن الغذائي

**رام الله-** نظم اتحاد لجان العمل الزراعي دورات تدريبية في مواضيع النحل والتصنيع الغذائي والحدائق المنزلية ومهارات الاتصال للمستفيدين، وذلك ضمن مشروع تحسين الدخل والأمن الغذائي للأسر الضعيفة في محافظة رام الله من خلال تمكين المرأة الريفية بمشاريع مدرة للدخل، وذلك بالشراكة مع مؤسسة فاندسو الاسبانية. وبين الاتحاد أن المشروع يستهدف المرأة الريفية في خمس قرى بمحافظة رام الله هي: نعلين، بلعين، كفرعين، المغير، بيتين، حيث يهدف المشروع إلى تمكين المرأة الريفية وبناء قدراتها وتعزيز دورها اجتماعيا واقتصاديا، مشيرا إلى أن المشروع تضمن في المراحل السابقة التنسيق مع اللجان الزراعية في القرى المستهدفة لاختيار المستفيدين وتوضيح أهداف المشروع ومراحل تنفيذه، ويشتمل المشروع بالاضافة الى التدريب على توزيع أدوات ومعدات ومواد نحل وتصنيع غذائي وحدائق منزلية. يأتي ذلك ضمن برامج الاتحاد في تعزيز وتمكين المرأة الريفية وتفعيل دورها الاقتصادي والاجتماعي، وذلك من خلال حملات التوعية والمشاريع الزراعية الخاصة بالنساء.

في يوم الارض...

# على ماذا تفاوضون ؟؟

**بقلم: عبد الرازق فراج**

منذ توقيع اتفاقيات أوسلو وما أعقبها من مفاوضات واتفاقيات، كان واضحا بشكل لا يقبل التأويل ان الأحزاب الصهيونية الرئيسية التي تعاقبت على تشكيل الحكومة الاسرائيلية سواء كانت من اليمين أم من الوسط أم من اليسار الصهيوني، متفقة على المبادئ الرئيسية لأي تسوية نهائية مع الفلسطينيين، فهي متفقة على أن القدس الموحدة ستبقى عاصمة أبدية لاسرائيل، وأن لا عودة لحدود الرابع من حزيران حيث ستضم الكتل الاستيطانية والمستوطنات الكبرى في أي تسوية نهائية الى كيانهم، وستكون الاغوار تحت سيطرتهم، ولا مكان حتى لمجرد الحديث أو التفاوض حول حق عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم التي شردوا منها في العام ١٩٤٨. هذه مبادئ الإجماع الصهيوني التي دأبت كافة الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة على التأكيد عليها، الخلافات بينهم في هذا المجال، هي في الكم وفي التفاصيل، ولم تكن في أي مرحلة من مراحل الصراع في الكيف أو المضمون، وهم يقولون بوضوح ودون موارية القدس الموحدة ليست مستوطنة وهي كما تل أبيب، فيما باقي انحاء الضفة الغربية هي أراض متنازع عليها وعلى هذا الاساس جرت المفاوضات منذ عام ١٩٩٣، بالتالي لا مكان لوقف الاستيطان أو تجميدة في ظل المفاوضات المباشرة أو غير المباشرة ، تماما كما كان عليه الحال منذ مؤتمر مدريد واتفاقيات اوسلو، مفاوضات واستيطان جنبا الى جنب، فقد أرداها الاحتلال مفاوضات تستمر دون توقف في ظل تهدئة شاملة على أن يجري في نفس الوقت تكريس المزيد من الحقائق الجديدة على الأرض.

فقد تكشف الاستيطان في مختلف أرجاء الضفة الغربية وفي القلب منها القدس منذ عام ١٩٩٣ على مرأى ومسمع الادارة الامركية والعالم أجمع، رغم كل المحاولات الفلسطينية لوقفه، ذلك لأن تلك المحاولات سيما في السنوات الاخيرة بقيت مسقوفة بمنهج المفاوضات كخيار استراتيجي وحيد ومنهج المراهنة على تدخل أمريكي ودولي يفرض على اسرائيل كقوة محتلة القبول بالمتطلبات الدولية للحل السياسي للصراع . على العكس من ذلك هذا التدخل كان يتم دائما باتجاه الجانب الفلسطيني، ضغوط وابتزاز لتقديم المزيد من التنازلات، وللاستمرار في التفاوض حتى في ظل الاستيطان ونهب الارض، فيما يتم الطلب من الاسرائيليين تقديم مبادرات حسن نية واجراءات لتعزيز الثقة وليس التنازل عما يعتبرونه خطوطا حمراء في السياسة الاسرائيلية.

وفي هذا الاطار لا يمكن اعتبار الخلاف الاسرائيلي – الامريكي الذي برز في الأيام الأخيرة خلافا حول مضمون السياسات الاسرائيلية ضد شعبنا وحقوقنا، أو أنه يعكس تغييرا نوعيا في سياسة واشنطن إزاء الصراع، فهي تريد ضمان مصالحها في المنطقة وترتيب اوراقها وأولوياتها ( إيران، العراق، أفغانستان ) مع الاشارة الى الاصوات الامريكية التي ارتفعت مؤخرا والتي تشير الى تضرر مصالح واشنطن في المنطقة جراء السياسات الاسرائيلية، بالتالي لا بد من استئناف المفاوضات وهذا يتطلب الحد من الاستفزازات العلنية الاسرائيلية وتنفيذ اجراءات بناء ثقة.

بالتالي ستدفع الادارة الامريكية سريعا باتجاه استئناف المفاوضات المباشرة أو غير المباشرة بعد أن تُقدم حكومة نتانياهو على تنفيذ بعض اجراءات بناء الثقة تجاه السلطة الفلسطينية، التي لن تشمل على الاطلاق تجميد الاستيطان، حيث سنجد أن الاحتلال سيواصل على الارض عمليات الاستيطان والتهويد ونهب الارض سيما في القدس، لكن دون ضجيج اعلامي هذه المرة، حتى لا يتم احراج الادارة الامريكية، وزيادة حدة الخلافات معها. كذلك عدم احراج الانظمة العربية التي لن تتغير مواقفها خلال قمة سرت في ليبيا.

إن الامر الهام في هذا الاطار يكمن في الموقف والسلوك الفلسطيني، الذي أدمن التفاوض والمراهنة على امكانية فرض حل امريكي على الاحتلال، فالحل المأمول فرضه لن يستجيب للحد الادنى من المطالب المعلنة من الجانب الفلسطيني هذا أولاً، ثم إنها إمكانية لن تتحقق طالما أن العامل الذاتي الفلسطيني مفكك ومنقسم وخياره الوحيد هو المفاوضات والمراهنة على الرعي الأمريكي لعملية السلام.

إن الإصرارعلى التفاوض كخيار وحيد استراتيجي في ظل استمرار النهب والتوسع الاستيطاني وفي ظل عدم تحديد مرجعية واضحة ومحددة للمفاوضات، فيما يصر الاحتلال على أن القدس خارج التفاوض وأن باقي الضفة الغربية هي أراض متنازع عليها، هو وصفة لالحاق المزيد من التدمير في القضية والحقوق الفلسطينية، فعمليا لم يبق الكثير من الاراضي للتفاوض بشأنها طالما أن القدس والكتل الاستيطانية الكبرى خارج المفاوضات، وطالما أن الجرافات تمعن في تجريف ونهب الاراضي الفلسطينية.

إن الاحتلال ورغم الخلافات مع واشنطن هذه الأيام، يعيش في مرحلة من أفضل مراحل احتلاله لأرضنا، فهو ومنذ فترة ليست قصيرة لا يدفع ثمن احتلاله، وهو يراكم المزيد من عناصر القوة العسكرية والاقتصادية في ظل التهدئة الشاملة في الضفة وقطاع غزة، ولا يواجه ضغوطا دولية بمعنى الكلمة، كل هذا في ظل انقسام فلسطيني ألحق أضرارا فادحة في القضية والحقوق الفلسطينية وفي مختلف مناحي الحياة في الاراضي الفلسطينية.

إن المقدمة الاولى والاساسية للنهوض الفلسطيني هي إنهاء حالة الانقسام واجراء مراجعة شاملة للاوضاع في الساحة الفلسطينية تفضي الى اتفاق شامل على برنامج اجماع وطني فلسطني يحدد بوضوح الخطوط الحمراء الفلسطينية، كذلك الاتفاق على وسائل النضال الفلسطيني لاستعادة الحقوق، وعلى الإطار الموحد لقيادة النضال أي منظمة التحرير الفلسطينية واحدة موحدة بعيدة عن الاستخدام والتنكر هنا وهناك. فبدون إنهاء حالة الانقسام ومعها الصراع على سلطة وهمية تحت قبضة الاحتلال، والاتفاق على وسائل وبرنامج وأداة النضال، ووقف المراهنة على حسن نوايا الراعي الامريكي المنحاز حتى النخاع لإسرائيل لن يجد المتمسكون بخيار المفاوضات أراض للتفاوض عليها.

# مأساة بستان

**بقلم: رناد زعرب**

بستان يوجد فيه كل ما طاب للعين رؤيته من اشجار و نباتات و للاذن سماعه من تغريد العصافيرو خرير الينابيع وعبيرا ما بعده عبير، وكان هذا البستان موجود بين خمس قرى تعود ملكيته إلى هذه القرى الخمس، فالكل يأكل منه، و في ايام الربيع يجلسون مستمتعين بمناظره وعبيره.

وفي يوم من الايام أتى رجل على مختار احدى القرى متذمرا مستاء، فطلب منه المختار ان يهدأ ويقص عليه قصته، و بدأ الرجل بقص قصته و تبين انه في اثناء مروره بجانب البستان اوقفه قطاع طريق واخذوا منه كل ما يملك من نقود، وان زعيم هؤلاء الرجال يدعى «هرتل» و انه لا يبالي بأحد، و كان رد المختار بان الامر ليس بحاجة الى كل هذا التذمر و وعد الرجل بأن يحل له هذه القضية بطريقته. وفي وقت ليس ببعيد اتى رجل إلى مختار قرية ثانية، و لم يكن بحالة جيدة ولما طلب منه المختار ان يقص عليه سبب هذه الحالة، قال له الرجل: بينما كنت اقطف بعض الفاكهة من البستان فاذا برجال يأخذوا مني كل الفاكهة ويضربونني و يأخذوا كل ما املك من نقود، و بعد ذلك قام بضربي احدهم وقال لي انه زعيمهم و ان اسمه «هرتل»، و لكن هذا المختار ايضا لم يبدي اي اهتمام للموضوع وأوضح للرجل انه سيأتي له بحقه.

ولم تكد تمر هاتين الحادثتين إلا بحادثة مشابه تحصل في قرية مجاورة، «فهرتل» قام بأخذ حمار احد المزارعين وضربه وهدده بعدم دخول هذا البستان بتاتا، وعندما شكا هذا الرجل شكواه الى مختار قريته لم يفعل شيئا كالعادة.

مرت عدة أيام و إذا برجل من قرية اخرى يركض الى مختار قريته مفزوعا خائفا، فطلب منه المختار ان يقص عليه سبب هذا الفزع، فشكا له سرقة اغنامه بينما كان مارا بالبستان، و الذين سرقوا اغنامه هي العصابة نفسها التي فعلت كل اعمال العنف والسرقة للقرى المجاورة.

وعندما شاع صيت هذه العصابة في جميع القرى، تقرر عقد اجتماع للمخاتير الخمسة للقرى، و يا ليته لم يقرر فكل مختار يريد عقد الاجتماع في قريته، فأصبح كل واحد منهم يذكر غيره بصفاته وصفة قريته سبب دعوته لاقامة الاجتماع فيها، و لكن دون جدوى، فالكل مصمم على رأيه و تبريره.

وبعد طول انتظار تقرر ان يعقد هذا الاجتماع في منطقة محايدة للقرى الخمس، واتفق الجميع على قرية يسهل على الجميع وصولها، وعقد الاجتماع و بعد ساعات من التحاور والتجادل و بعد طول انتظار خرج احد المخاتير مخاطبا الناس المتعطشين لسماع نتائج الاجتماع و اخبرهم بان هناك اختلافاً بين المخاتير على من سيقوم بترؤس هذا الاجتماع، و أن الاجتماع سيؤجل حتى يتم حل هذه المعضلة.الوقت يمر و»هرتل» ورجاله يعيثون في البستان فسادا، و يأتون برجال اخرين ليحكموا قبضتهم على البستان بكل ما فيه من خيرات، ولا احد يحرك ساكنا، و حال البستان يقول:

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

و يمر الوقت ويتفق المخاتير على حل، فذوي العقول النيرة واصحاب الباع الطويل بالقضايا العالقة وجدوا حلا وهو القُرعة لمن سيترأس الاجتماع، فحدد يوم عقد الاجتماع ، وتم معرفة المختار الذي سيترأس الاجتماع، و بدأ الاجتماع برئاسة مختار على قدر عال من الذكاء والخبرة العملية، وبعد انتظار طال حتى مل الجميع خرج احد المخاتير ليخبر الجميع النتيجة التي توصلوا اليها بخصوص البستان الذي استولى عليه «هرتل» ورجاله، فكانت النتيجة ان جميع المخاتير اختلفوا على تسمية الاجتماع، وانه سيتم تاجيله الى يوم اخر. وفي رحلة البحث عن الاتفاق تمر الايام وتستمر الخلافات المصيرية بين المخاتير فيوم يؤجل الخلاف على من قضيته لها الاولية في النقاش و يوم للخلاف على من تضرر اكثر من غيره و الخراب يستمر في المنطقة «فهرتل» ورجاله لم يتوقفوا الى حد البستان فقد واصلوا استيلائهم على المناطق المجاورة للبستان، وأصبح مجرد المرور من جانب البستان تعريض النفس للموت. فالعصابة التي بدات بقطع طريق على رجل اصبحت اليوم كيان مستقل بنفسه يستولي على افضل وأخصب بقعة في المنطقة، بل أصبح كياناً يهدد كل من حوله، حتى اضطر جميع المخاتير ان يخضعوا لجميع الشروط التي تفرضها عليهم هذه العصابة، والذين عللوا سبب خضوعهم هذا لدواعي امنية لا يمكن للسكان ان يتفهموها.

# سجينيوس، هكذا عرفته

**بقلم: محمد الرفاعي**

هكذا عرفته، عندما تربع بيننا في سجن النقب وفتح دفتره الذي يحفظه عن ظهر قلب ثم راح يلقي بشعره أمامنا في أمسية شعرية لا تزال تمخر وتتخمر في ذاكرة الايام الماضية، كاد الحلم ان يتحقق ثم راح ينحسر بعد الحرية ثم عاد باشراقته من جديد ليتحول الى ديوان شعر صاغ فيه الشاعر والصديق جمعه الرفاعي أجمل وأقوى الكلمات المصاغة بطريقة ملفتة، انبثقت في ظروف لا يعرفها الا من لاقى مرارة السجن والذكريات، فكانت الثمرة ناضجة بقدر كلماته، والفرحة تجاوزت حدود منطق الحلم عندما أخبره مركز أوغاريت الثقافي أنه ينوي طباعة ديوانه ونشره، وقد نال ما استحق. سجينيوس هو ديوان شعر مؤلف من ٧٨ صفحة، نتاج ما كتبه الشاعر داخل الاسر حيث أمضى ثلاث سنوات. يرتبط الاسم بواقع الحال، بواقع السجين وقصة النبي يوسف عليه السلام، هناك حيث التفحت الذكريات بمأساة الفلسطيني العالق في زنزانة البؤس والاصرار، من رعشة الانتظار في سنوات العمر، من حب وهاجس شاعر تعلم الا يكتب في الظروف العادية، استثناء منطقه في محاكمة التاريخ، سيد الموقف حين يحاكي طائر حط على شباك الزنزانة، وظل ابتسامة ساخرة ترافق حيرته.

سجينيوس
بأي حق يرفضون الشمس
أن تنسل عندك؟
قل لي: بأي حق يرفضون حتى الخبز تعلفه
لمنقار على الشباك مفتوح؟
ألأن كفيك قد زجلتا بريداً للحنان
فاهدلت أناملها.

رحل والده تاركا بصمة من الذاكرة لأجيال تربت على ما انبثقت عليه، وفي النزيف كان القلق يحيط بالشاعر في زنزانته وهو يعيد ما تخمره الذاكرة الى الكلمات، وقبل رحيل الوالد خرجت كلماته:

رأيتك أيها القلق المخبأ في النزيف
رأيتك مع أبي وهو يقرأ المولد النبويَ
"صلّوا عليه وسلموا تسليما – الله زاد محمدا تعظيما"
ومع أبي وهو يعلمني كيف أُقلِم الزيتون
ليزداد موسمنا
رأيتك مع أمي وهي تنسج قشَ السنابل
لتصنع صينية واحدة للخبز
وأخرى وهي تعلقها على جدار البيت.

ديوان " سجينيوس" من دواوين الشعر التي تستحق القراءة مرتين، والتفكير ثلاث مرات، وهنا تستحق المؤسسات الثقافية التي تُعنى وتهتم بابداعات الشباب كل التقدير والاحترام لما تقدمه من مساهمات جدية في دعم ونشر الابداعات الادبية الفلسطينية.

# فلسطينيو ٤٨ والحاجة ليوم أرض جديد

**بقلم: جبريل محمد**

الاطفال الذين ولدوا يوم الارض عام ١٩٧٦، باتوا الآن شبابا على حدود الكهولة، لكنهم كل عام كانوا يتعلمون شيئا جديدا عن هذا اليوم الخالد، لم يتعلموا فقط من روايات الآباء ومن تقارير التلفاز المتكررة، بل انهم يتعلمون عبر الانخراط في النشاطات السنوية اضرابات ومسيرات، خطب، ونشرات، ويشعر الذين ولدوا يوم الارض انهم لا زالوا في يوم أرض دائم.

فالسياسات الإسرائيلية فيما يتعلق بموضوع الأرض والمسكن تأخذ كل يوم أبعاداً خطيرة وتترجم بهدم عشرات المنازل وأوامر الإخلاء ضمن مخططات إسرائيلية متجددة للاستيلاء على الأرض الفلسطينية وتهويد المناطق العربية واستمرار عملية تضييق الخناق على القرى والمدن العربية التي أصبحت بمثابة "غيتوات". يجري هذا في خضم الحديث عن تبادل المناطق مع السلطة الفلسطينية، حيث تقوم السلطات الإسرائيلية بهدم عدد كبير من البيوت العربية في منطقة المثلث وتحديداً في الأماكن المتاخمة للخط الأخضر. ورد الفعل العربي يتمثّل بإقامة لجان شعبية نضالية استطاعت في كثير م الأحيان وقف عمليات الهدم وإفشالها، خاصة عندما كسر الناس حاجز الخوف وتقدمت القيادات المحلية الجماهير أثناء عملية التصدي لجرافات الهدم وارتال الشرطة.

نماذج مشرقة في النضال الشعبي كان آخرها في أم الفحم قبل أسبوعين عندما فرض الإقدام الشعبي على الشرطة التراجع وعدم تنفيذ أحد أوامر الهدم في المدينة، يقابلها أيضاً نماذج من الخوف، حيث أقدم بعض المواطنين على هدم منازلهم بأيديهم خوفاً من الشرطة وخوفاً من الغرامات الباهظة. لذلك لا زالت المعركة طويلة وشاقة خاصة مع تفاقم القمع والعنصرية في المجتمع الإسرائيلي ومؤسساته الرسمية، ما يستلزم تصعيداً لوتيرة النضال والمواجهة حتى إجبار الدولة على التراجع عن سياساتها. فقد أثبتت التجارب انه كلما تراخت القيادات وازدادت الدعوات إلى ضبط النفس والاستكانه والهدوء، كلما ازداد القمع والظلم. وبمراجعة تقارير عبرية وعربية من الداخل نجد مخططات اسرائيلية قيد التنفيذ لبناء مدن يهودية للمتدينين بجوار وعلى حساب أراضي القرى العربية خاصة في وادي عارة، وبجوار قرية عين ماهل، حيث يتم توسيع مستوطنة الناصرة العليا، اضافة الى مخطط بناء مدينة في النقب. كل ذلك من اجل تخفيف الضغط على تل ابيب، وتخفيف حدة التوتر العلماني الحريدي فيها ومحاولة لاعادة صياغة المدينة كمدينة علمانية.

على مستوى آخر تتراجع مساحات الاراضي الزراعية العربية في الداخل وتتراجع الزراعة كمكون من مكونات دخل المجتمع العربي في اسرائيل، وتتقلص الاراضي الزراعية لصالح البناء في ظل اصرار الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة على حصر نمو القرى العربية ورفض توسيع مسطحاتها الهيكلية، مع ما يرافق ذلك من نمو طبيعي للسكان لم تعد المسطحات القائمة بقادرة على استيعابه.

ان الهاجس الذي يسكن مخططي السياسة الصهيونية تجاه فلسطيني ٤٨ هو هاجس عنصري يقوم على محور الديمغرافيا، وهذا ليس جديدا بل انه بدأ مع وثيقة متصرف اللواء الشمالي، يسرائيل كينغ عام ١٩٧٥، حينما اشار الى الصبغة العربية للجليل والى النسبة العالية لزيادة السكان فيه، فاقترح مشروع تهويد الجليل، فكان الرد عليه باشعال انتفاضة يوم الارض الخالد.

ورغم ذلك لم تتوقف حكومات اسرائيل المتعاقبة عن قضم الاراضي العربية او قيام دوريات شارون الخضراء بتخريب مزروعات عرب النقب...الخ من هذه الممارسات العنصرية والاقتلاعية، فيما لا زال نضال الجماهير العربية يحتاج الى دفعة أعلى خاصة في ظل قوننة العنصرية واشتداد الهجمة على فلسطينيي ٤٨ حيث اطلق آخر وصف لهم العنصري نتانياهو بأنهم "اخطر من القنبلة النووية الايرانية".

كل هذه التطورات تجري في ظل تلاشي لجنة الدفاع عن الاراضي العربية التي قادت انتفاضة يوم الأرض الخالد، وعجز لجنة المتابعة العربية الناتج عن الخلافات بين مكوناتها، وعدم وجود تنظيم شعبي حقيقي يتصدى لقضايا مصادرة الاراضي أو هدم المساكن، بل أصبح يوم الارض فولكلورا ومناسبة احتفالية، وليس محطة جدية لتقييم نضال جماهير الداخل.

ولا يغيب عن البال ان من بين بعض مشاريع ومقترحات اخلاء وتفكيك مستوطنات الضفة هو مشروع استيطان الجليل، يقابل ذلك، طرح موضوع عودة اللاجئين الى المستوطنات المخلاة، وهذا يعني ان الارض الفلسطينية في الداخل لا زالت الاحتياط الذي تغرف منه القيادة الصهيونية، بمعنى ان التقلية تتم من دهن الشعب الفلسطيني وارضه.

وبالنظر الى الجدل الدائر اليوم في اوساط فلسطينيي ٤٨، نجد ان الهيمنة الثقافية هي لصالح التوجه الوطني والقومي، بعيدا عن الاندماج في المؤسسة الاسرائيلية، هذا الامر كان بفضل يوم الارض الذي طرح قضية فلسطينيي ٤٨ كحقيقة قومية، وليس مجرد قضية تميز في نظام سياسي عنصري، وعليه تدور النقاشات داخل اوساط هذا الجزء من الشعب الفلسطيني حول تشكيل مؤسسة تمثيلية جامعة لهم، هذا النقاش يتعدى حصص القوى باتجاه تحديد هوية المؤسسة ودورها، كبرلمان لفلسطينيي ٤٨، وهو ما تخافه سلطة الدولة العبرية، وما يتردد بشأنه بعض القوى التي لا زالت تتمسك باسرائيليتها.

ان الحاجة الى يوم ارض جديد في الداخل لا تثبته السياسة الاسرائيلية فحسب، بل ان الأمر بات يحتاج الى هزة جديدة في الوعي، واعادة صياغة الخطوط النضالية لفلسطينيي ٤٨ بما يؤهلهم لأن يكونوا عنصرا هاما في مبنى الصراع الكلي مع هذا الكيان الاستيطاني العنصري.

**بقلم: أميره مجاهد**

يتبادر إلى أذهاننا لمجرد ذكر كلمة المرأة عبارات: الحياة، الحب، الجمال. منها تنبعث الحياة كونها أول مخلوقة تؤلّد وتمنح الحياة، وهي رمز للحب كونها هي الوحيدة التي تمنح الدفء والحنان بصدق خالص من خلال أمومتها بلا مقابل، أما ارتباطها بالأرض فكلاهما رمز للعطاء والصمود والتحدي وحب الحياة، وكلاهما تمنحان الأمل رغم الألم، وبخصوص العلاقة بين المرأة والأرض كما قال علماء الفلسفة: «أن هناك رمزية معينة للعلاقة بين المرأة والأرض.. وإذا صح التعبير فهي أكثر من الوطن لأن الأرض هي الأم، والأرض رحم.. والمرأة أيضا أم و رحم تلد باستمرار؛ لكن الأرض هي الأم التي نعود إليها دائما، والمرأة هي وطن؛ لأن الوطن يعني الكنف والملاذ الذي يحيط بنا ويجمعنا".

والمرأة بمعنى من المعاني وطن .. لأنها كنف الرجل ومسكنه. والأم والوطن صنوان لا يفترقان الأبناء يتساوون عند الأم وكذلك المواطنون سواسية كأبناء وطن واحد، الأم لا تفرق بين أبنائها ولو اختلفت أفكارهم وآرائهم.

فما بالكم في ما يخطر في أذهاننا عند ذكر المرأة الفلسطينية عامة والمناضلة خاصة التي قدمت التضحيات الجسام في النضال الوطني من اجل استرجاع أرضها وتحريرها، حيث استشهد آلاف منهن وهدمت بيوتهن واعتقلت المئات ومع ذلك واجهن الحياة الصعبة والكادحة مثابرات لصنع الصمود والثبات، وها هي اليوم تستقبل يوم الأرض بوضع طغى عليه الحزن و البؤس بتهويد القدس والمسجد الأقصى.

ورغم أن المرأة الفلسطينية، مضى عليها أكثر من عشرات الأعوام تحت الاحتلال الصهيوني، إلا أنها ما زالت متماسكة ومحافظة على عروبتها ودينها وقيمها وأخلاقها، كما زادت نسبة التعليم بينهن كثيرا، وزادت نسبة النساء العاملات أكثر من ذي قبل، وتتبوأ المرأة الفلسطينية مراكز وظيفية وعملية عالية، بمواقع العمل المختلفة رغم انف الاحتلال الصهيوني، كذلك زاد انفتاحها الاجتماعي يوما بعد يوم كما تتسع افقها ومداركها وثقافتها، تتسع مجالات حريتها الشخصية والعملية مع زيادة علمها وثقافتها، وحالتها الصحية اليوم تختلف عن ذي قبل نتيجة للوعي الصحي والثقافي، ولكن لم تنس في الوقت نفسه الأرض التي تحرثها وتبذرها وتحصدها لأنها موقنة تماما أنها مهما منحتها اهتماما سوف تجود عليها برزق وعطاء.

في الوقت الحاضر تستمد المرأة مكانتها الخاصة، ليس من مسؤولياتها ومشاركتها النادرة في العمل الإنتاجي، بل من كونها أما وابنة وأخت او زوجة، ولكنها مثل الأرض، رمز للخصب، فتعطي أكثر بكثير مما تأخذ.

# معطيات حول الاستيطان والجدار والتهويد

**بقلم: ماجد ناصر**

الاستيطان، الجدار، التهويد، جميعها مفردات ترتبط في الذاكرة الفلسطينية باعتداءات الاحتلال واستهدافه للإنسان الفلسطيني والأرض الفلسطينية ، فالإنسان والأرض هما محور الاستهداف الرئيسي بالنسبة للاحتلال في هذا الصراع القائم على أرض فلسطين. في ملف الاستيطان فإن تاريخ الحركة الصهيونية قائم على الاستيطان والاستيلاء على الأرض فحتى قبل إنشاء ما يسمى بدولة إسرائيل كانت فكرة إنشاء المستوطنات قائمة بدءا من العام ١٨٨٧ حيث تم إنشاء أول مستعمرة وهي بوابة الأمل (بتاح تكفا ) ثم «ريشون لتسيون» ، و استمر تطبيق هذا النموذج بصورة شرسة بعد احتلال الضفة الغربية بعد العام ١٩٦٧، فقد عمدت إسرائيل إلى إتباع سياسة بناء المستوطنات على أراضي الضفة الغربية لأسباب تعتبرها أمنية ودينية ولكنها في جوهرها تهدف إلى ابعد من ذلك بكثير، بمعنى ان الهدف النهائي هو السيطرة على الأرض وتفريغها من سكانها، وهذا يفسر الانتشار الواسع لتلك المستوطنات على مساحات واسعة من أراضي الضفة الغربية، حيث يخضع حاليا ما يزيد عن ٦٠٪ من أراضي الضفة الغربية رسميا للسيطرة المدنية والأمنية الإسرائيلية.حاليا يبلغ عدد المستوطنات الإسرائيلية ٢٠٧ مستوطنة، هذا بالإضافة الى ٢١٧ بؤرة استيطانية، ويبلغ عدد المستوطنين حوالي ٥٠٠ الف مستوطن، مساحة تلك المستوطنات بمخططاتها الهيكلية هو ٤٨٦ كم٢ يضاف الى ذلك ٢١٠ قواعد عسكرية بمساحة ٣٨ كم٢ ، كما ان هناك مساحات مصنفة كأراضي عسكرية مغلقة بمساحة ٩٩٠ كم٢. ان الأمر لا يتوقف عند هذا الحد فقد شرعت الحكومات الإسرائيلية الى انشاء شبكة من الطرق الالتفافية لربط تلك المستوطنات ببعضها البعض حيث انشأت مايزيد عن ٨٠٠ كم والنتيجة ان تلك الطرق دمرت آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية وحولت التجمعات السكانية الفلسطينية الى كنتونات معزولة، وبالفعل فقد اجرت إسرائيل تجاربها خلال الانتفاضة الأخيرة بحيث عزلت كل التجمعات السكانية الفلسطينية وأبقت على حركة تلك الطرق سالكة للمستوطنين واعتبرت ذلك واقعا قائما إلى الان. ولإلقاء الضوء على حجم التوسع للمستوطنات الإسرائيلية فقد نشرت الإدارة المدنية في العام ١٩٩١ مخططات هيكلية للمستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية بما في ذلك القدس كما في الجدول التالي :

| المحافظة | مساحة المحافظة «كم٢» | مساحة المنطقة العمرانية الفلسطينية «كم٢» | مساحة المستوطنات الإسرائيلية «كم٢» | مساحة المخطط الهيكلي للمستوطنات الإسرائيلية «كم٢» |
|---|---|---|---|---|
| جنين | ٥٧٣ | ٢٧,٨٧٢ | ٣,٩٥٩ | ٢٢,٧٦٦ |
| طوباس | ٣٦٦ | ٥,١٧٠ | ٧,٥١٨ | ١٢,٥٣٢ |
| نابلس | ٦١٤ | ٢٥,٤٣٨ | ١٦,٢٤٨ | ٢٥,٧٠٩ |
| طولكرم | ٢٤٥ | ١٩,١٠١ | ٣,٦١٩ | ٥,١٥٠ |
| قلقيلية | ١٧٤ | ٨,٤٦٦ | ١١,٧٧٠ | ٢٥,٣٩٠ |
| سلفيت | ٢٠٢ | ٨,٧١٩ | ١٨,١٤٧ | ٣٧,٩٥٩ |
| أريحا | ٦٠٩ | ٧,٩٩٠ | ٢٣,٤٢٥ | ٧٧,٣٠٥ |
| رام الله | ٨٤٩ | ٤٧,٨٥٠ | ٣١,٢٦٨ | ٦١,٢٣٣ |
| القدس | ٣٥٤ | ٣٥,٦٤٦ | ٤٠,٠١١ | ١١٨,٧٢٠ |
| بيت لحم | ٦٠٨ | ٢٥,٣٧٠ | ١٨,١٥٨ | ٤٠,٦٩٧ |
| الخليل | ١٠٦٨ | ٨٣,٢٢٤ | ١٤,١٤٢ | ٥٨,٨٠٢ |
| المجموع | ٥٦٦١ | ٢٩٤,٨٤٦ | ٦٦٢,٨٨١ | ٤٨٦,٢٦٢ |

المصدر: من دراسة لمعهد الأبحاث التطبيقية ( أريج )

انسجاما مع ما سبق وعملا بالإستراتيجية الخاصة بالسيطرة على الأرض فقد شرعت الحكومة الإسرائيلية في شهر حزيران ٢٠٠٢ ببناء ما يعرف بالجدار العازل والذي بلغ طوله ٧٨٦ كم وكما هو الحال فإن السبب المعلن وراء ذلك هو الدوافع الأمنية، لكن البحث في الحقائق المذهلة لآثار ذلك الجدار تعطينا صورة واضحة عن الهدف الرئيسي من إنشائه، فطول الجدار يزيد عن ضعفي طول خط الهدنة ( الخط الأخضر ) الذي تقرر في العام ١٩٤٩ ، بالاضافة الى ان ٢٠ ٪ فقط من مسار الجدار هو على خط الهدنة في حين ان باقي مسار الجدار هو داخل اراضي الضفة الغربية حيث تصل نسبة الأراضي المتضررة الى ١٠,١ ٪ من أراضي الضفة والقدس أي ٥٧٠ ٥٦٠ دونماً منها ٢٣٨٣٥٠ دونماً أراضي معزولة خلف الجدار .

وقد بينت دراسات توثيقية ان الجدار ومنذ البدء بإنشائه ألحق أضرارا بحوالي ثلاثة و خمسين تجمعاً فلسطينياً في محافظات جنين وطولكرم وقلقيليه وحدها وهي مناطق تضم حوالي ١٤١,٨٠٠ نسمة و شملت الأضرار المباشرة تدمير حوالي ثلاثة وثمانين ألف شجرة زيتون و فواكه و ٣٧ كيلو متر من شبكات الري و ١٥ كيلو متر من الطرق الزراعية . وعليه فإن الجدار قد عزل ٢٣٨,٣٥٠ دونم من الأراضي الواقعة بين الخط الأخضر و الجدار و ٥٧٪ من هذه الأراضي مزروعة بالزيتون ومحاصيل أخرى، وقد كان لذلك اثر إنساني كبير على حياة السكان الذين يعتمدون في حياتهم على زراعة اراضيهم التي عزلت خلف الجدار خاصة ان إسرائيل انشات ما يعرف بالبوابات والتي يمكن من خلالها السماح لمن يملك تصريح بالعبور إلى اراضيهم للعمل بها وهي تمنح فقط لمن يثبت ملكيته للأرض وغالبا تعطى لكبار السن غير القادرين على العمل مما يعني في نهاية الامر الى ترك خدمة الأرض والعزوف عن زراعتها وهذه هي المحصلة النهائية المطلوبة من إنشاء الجدار الأمر الذي يسهل السيطرة عليها . إن إنشاء الجدار وإنشاء وتوسيع المستوطنات والسيطرة على الأرض لأسباب لها أول وليس لها أخر وجميعها تصب في العمل على تهويد الأرض الفلسطينية وهو الأمر الذي تسعى الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لتجسيده من خلال تطبيق سياسة وفرض الأمر الواقع الأمر الذي يؤدي إلى تمزيق ونسف أي جهود باتجاه قيام دولة فلسطينية من خلال تقويض كل الفرص الممكنة.

# بنك البذور، الحفاظ على الاصول الوراثية النباتية من الاندثار

عمل اتحاد لجان العمل الزراعي في مجال إكثار وتحسين البذور البلدية للمحاصيل الخضرية منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية الآن على إكثار وتحسين اكثر من ٢١ صنفا ما بين محاصيل الخضراوات والمحاصيل الحقلية، ويتم الآن حفظ الأصول الوراثية لهذه الأصناف داخل بنك للبذور وفق آليات الحفظ المناسبة لهذه الأصول.

ومن منطلق حفظ الأصول الوراثية النباتية والحفاظ على التراث المحلي، وانطلاقا من خطر انجراف الأصول الوراثية لمحاصيل الخضراوات البلدية التي شرع المزارعون الفلسطينيون باستبدالها بأصول منتجة عن طريق شركات إنتاج البذور المحسنة والمعدلة وراثيا دون وعي بأن هذه البذور لا يمكن للمزارع الفلسطيني الحصول على مخزون بذري منها بالمقارنة مع الأصول البلدية التي يستطيع المزارع إنتاجها وحفظها وتحسينها واستخدام بذورها كمخزون بذري للموسم الزراعي التالي في الوقت نفسه مع كونها متأقلمة مع الظروف البيئية المحيطة ومقاومة للأمراض والآفات المتوطنه، لذلك شرع اتحاد لجان العمل الزراعي في مدينة الخليل بتأسيس بنك للبذور المحلية لحماية الأصناف البلدية من الضياع والاندثار.

تعتبر البذور المحلية من الثروات الطبيعية للشعب وللمجتمع، فهي تعتبر من مصادر سيادة الشعوب على غذائها، فهي مصدر رخيص الثمن ومتوفر ويمكن الحصول عليها بسهولة من قبل المجموع العام للمزارعين في هذه المجتمعات ويتعايش عليها نسبه لا يستهان بها من الناس خاصة الفقراء منهم وذوي الدخل المحدود. إن الأهمية الكبرى التي تكمن في إنشاء بنك للبذور البلدية وهو الأول من نوعه في فلسطين هو الضمان لحماية هذه البذور ذات الأصناف المحلية البلدية من الأخطار المحدقة بها. ومما زاد الأمور تعقيداً وزاد الخطر المحدق بهذه الأصناف ما بات اليوم يعرف بالكائنات المعدلة (المحورة) وراثياً (GMOs)، حيث بات موجوداً الآن في العالم مجموعة من الشركات الضخمة المنتجة للبذور باهظة الثمن والمعدلة وراثياً والتي لا يمكن للمزارعين الفقراء البسيطين إكثارها، فهي شركات احتكارية أصبحت في بعض البلدان تتحكم في قوت الناس في تلك البلدان وأقرب مثال على ذلك ما حصل في مصر بعد توقيع الحكومة المصرية على اتفاقية التجارة العالمية والذي يسمح لهذه الشركات ببيع منتوجها من بذار القطن للفلاحين المصريين مع عدم السماح للفلاحين المصريين بإنتاج كميات كبيرة من القطن البلدي المصري (طويل التيلة) وطبعاً لا يستطيعون إكثار البذار الجديدة للقطن (قصير التيلة) وأيضا يضطروا لدفع مبالغ كبيرة لقاء الحصول على هذه البذار.

وبناء على ما سبق لا يجوز لأي كائن من كان التلاعب في هذه الثروة بقصد أو بغير قصد، ومسؤولية حماية هذه الثروة تقع على عاتق الجميع ابتداءً من المستوى الرسمي الوطني وانتهاءً بالأفراد؛ لأن واقع الحال في فلسطين مختلف تماماً، حيث أن البذار البلدية لا تجد من يعتني بها أو يحافظ عليها وهي وعلى مدار الخمسة عشر سنة الماضية آخذة بالاندثار والفقدان لأهم صفاتها مما أضاف عليها نتيجة التهجين مع أصناف أخرى صفات جديدة غير تلك الأصلية وهذا أوجد أصناف جديدة سميت بالغريبة بين أيدي المزارعين ذات صفات سيئة وغير متأقلمة مع ظروف هؤلاء المزارعين ولا مع بيئتهم.

والوضع في الأراضي الفلسطينية عرضه لخطر «GMOs» فإسرائيل تأتي بعد الولايات المتحدة الأمريكية من حيث الدول التي تعتمد التعديل الجيني والتي ترفض دائماً الإفصاح عن الأصناف والمنتجات التي تعدل وراثياً وهي أيضا ترفض حتى أن تضع علامة (label) على هذه المنتجات تشير إلى نسبة التعديل الجيني الموجود في هذا المنتج أو على هذا الصنف من البذار، المعروف أن الدول الأوروبية تضع شروطاً على دخول أو التعامل مع هذه الكائنات من قبيل اشتراط وجود علامة دالة على نسبة التعديل الجيني عندما تكون النسبة المعدلة بين ١ )٪– ٥٪) أما إذا كانت أقل من١٪ فلا مانع من دخولها الأسواق الأوروبية وفي حال كانت أكثر من٥٪ يمنع دخولها والتعامل معها على الإطلاق.

ولأن المناطق الفلسطينية لا يوجد لها سلطة تتحكم بالحدود والمعابر، ولأن إمكانية وصول هذه الكائنات إلى الأراضي الفلسطينية سهلة جداً ولأن المزارعين الفلسطينيين يعتبروا من وجهة نظر إسرائيلية حقل للتجارب فإن دخول هذه الكائنات والبذار المعدل وراثياً إلى الأسواق الفلسطينية وارد وكبير جداً.

بنك البذور الذي أنشأه اتحاد لجان العمل الزراعي هو مكان يتم فيه حفظ البذور لمدى قصير لتستخدم بالزراعة، أو لمدى طول بهدف الحفاظ عليها، ويعد بنك البذور نوع من انواع البنوك الوراثية الهدف العام منه حماية وحفظ وتوثيق البذور البلدية التي تعود لأصناف الخضار والحبوب في منطقة الخليل عن طريق تجديد وإحياء البذور البلدية، والمعرفة التراثية المرتبطة بها والانتفاع بمصادرها الوراثية النباتية وتوثيق هذه المصادر باستخدام التكنولوجيا الحيوية. كما ستتم المحافظة على المصادر الوراثية عن طريق تطبيق مفهوم الزراعة المستدامة في إطار المجتمع المحلي.

يعمل بنك البذور المجتمعي كنظام تدعيم لإحياء أو إعادة إدخال السلالات المفقودة أو تلك التي على وشك الانقراض عن طريق الآليات التالية: إنشاء بنك بذور مصغر لتوثيق وتخزين إحتياطي مناسب من البذور البلدية، تكثير البذور في الحقل أو لدى مزارعين معنيين ومتابعتهم لضمان نقاوة البذور، إنشاء قاعدة بيانات تحتوي على جميع التفاصيل اللازمة لتوثيق البذور، توثيق السمات الوراثية الجزيئية وذلك لمعرفة التنوع الوراثي داخل كل صنف وهذا يساعد في الحفاظ على نقاوة الأصناف الزراعية المختلفة وتمييزها عن بعضها وعن الأصناف التجارية المقابلة لها، بالاضافة الى إدارة وتجنب تأثير الجفاف على مستوى المجتمع.

كما يعمل بنك البذور وفق آليات عمل عامة هي: تعيين وجمع وانتقاء وخلق آليات لتوفير سلالات بذرية أصيلة للمزارعين ولأفراد المجتمع، تحسين السلالات البذرية عن طريق الانتخاب باستخدام أسلوب التحسين بالمشاركة وكذلك زيادة كمية البذور وحفظها وتكثيرها، إنشاء قاعدة بيانات تتضمن معلومات تفصيلية عن كل صنف تشمل الصفات المظهرية والوراثية. ويتكون بنك البذور التابع لاتحاد لجان العمل الزراعي من عدة وحدات كل وحدة لها وظيفتها الخاصة بها: وحدة التخزين: التخزين الجيد للبذور يحافظ على حيوية البذور ويضمن عدم تعرضها للتلف بفعل العديد من العوامل منها حالة البذور والحرارة و الرطوبة والإصابات الحشرية، وهي الوحدة التي يتم فيها تخزين البذور ضمن ظروف مناسبة و خاصة وهي تشمل:

– التخزين على درجة حرارة الغرفة ٢٥ م (حفظ لمدى قصير).

– التخزين على درجة ٤ م( حفظ لمدى متوسط).

– التخزين على درجة –٢٠ م ( حفظ لمدى طويل).

أما في وحدة الإدخال: يتم استقبال البذور من مصادر متعددة ( مزارعون، مؤسسات، ... )، و فور وصلها يتم تعبئة نموذج يشمل كل المعلومات عنها من معلومات كاملة عن المصدر ومكان و وقت الزراعة والحصاد، الوزن الكلي، ومن ثم يتم تحويلها للوحدة المعالجة لتنظيفها وغربلتها و تدريجها و تعقيمها وتعليبها وأخذ عينة منها للمختبر ليتم عمل الفحوصات اللازمة.

وحدة التجفيف: بعد استقبال العينة تقاس نسبة رطوبتها، لتتجفيفها في هذه الوحدة اذا كانت أعلى من المطلوب، أو في حالة استقبال ثمار يتم استخلاص البذور بالمختبر وتخفيفها بوحدة التجفيف. تتم عملية التجفيف في ظروف خاصة وافضلها (٢٥) درجة مئوية، و رطوبة نسبية من (١٥–١٠)٪ و كل صنف له درجة تجفيف خاصة.

وحدة قاعدة البيانات: جميع البيانات المأخوذة عن البذور في وحدة الاستقبال بالاضافة للصور يتم إدخالها إلى قاعدة بيانات تابعة لبنك البذور والهدف منها هو المحافظة على معلومات خاصة عن مواصفات الصنف الأصلية والسيطرة على عدم تدهورها أو خسارتها. بعد ادخال كل البيانات اللازمة يعطي كل مدخل رمز أو كود مبني على معلومات هذا المدخل، و هذا يسهل العمل بالبنك و التعامل مع كل المدخلات. يتم تعريف كل المدخلات باسمائها الشائعة العربية والانجليزية، بالاضافة للاسم العلمي والتصنيف العلمي له. وأي عملية تتم لأي مدخل من تجارب أو غيرها تكون موجودة و موضحة بقاعدة البيانات.

وحدة التوزيع: وهي وحدة خاصة للتعامل مع المعنيين بالاستفادة من بنك البذور سواء كانوا مزارعين أو طلاب أو باحثين أو غير ذلك. تكون عملية التوزيع مضبوطة ومرتبطة بكميات البذور الموجودة بالبنك والمتاحة للتوزيع حسب تعليمات قاعدة البيانات.

وحدة الإكثار: وهي وحدة خاصة لإكثار البذور كل صنف حسب طريقته. و تتم هذه العملية بزراعة البذور في عدة مواقع مختلفة بيئياً، بكميات كافية لتزويد البنك بما يلزم من بذور، خاصة البذور الموجودة بكميات قليلة، و إنتاج كميات من الأصناف المراد توزيعها.

وحدة مختبر بنك البذور: وهي عبارة عن مختبر مجهز لعمل الاختبارات اللازمة لبنك البذور. من بعد استقبال العينة يتم تنظيفها وإزالة الشوائب وغربلتها وإدخال بياناتها لقاعدة البيانات الخاصة بالبنك، و أخذ القراءات المهمة لها.

عدة اختبارات تجرى على العينة بعد إدخالها منها:

قياس نسبة الإنبات

حيوية البذور

نسبة نقاوة البذور

نسبة الرطوبة

على ضوء نتائج الاختبارات تجهز البذور للتخزين في وحدة من وحدات التخزين وذلك حسب الحاجة، قد تحتاج البذور للتجفيف وذلك في حال ارتفاع نسبة الرطوبة فيها عن المناسب. بالتوازي مع بنك البذور يقوم الاتحاد على انشاء بنك جينات بالتعاون مع وحدة التكنولوجيا الحيوية في جامعة بوليتكنك فلسطين من خلال عمل بصمة وراثية لكل الاصناف والتأكد من أصالتها و نقاوتها بعد تقنيات حيوية.

إن الأهمية الكبرى التي تكمن في إنشاء بنك للبذور البلدية هو الضمان لحماية هذه البذور ذات الأصناف المحلية البلدية التي اصبحت مهددة بالانقراض مما ذكر سابقاً من أخطار محدقة بها. ومسؤولية حماية هذه الثروة تقع على عاتق الجميع ابتداءً من المستوى الرسمي الوطني وانتهاءً بالأفراد.

# القصة الصاخبة .... الفقر

**بقلم: فؤاد أبو سيف**

العالم اليوم أصبح جزيرة أغنياء تحيط بها بحار من الفقراء. بهذه الكلمات وصف الرئيس الجنوب إفريقي «مبيكي» في مؤتمر الأرض بجوهانسبرج الفقر الذي ينتشر في كل العالم وفي كافة الاتجاهات كما النار في الهشيم. الفقر هذه الظاهرة المعقدة ذات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية ولربما السياسية والتاريخية يختلف من بلد إلى آخر باختلاف الأزمنة والثقافات لكن من المتفق علية لدى كافة من هم من غير الفقراء أن الفقر حالة غريبة من الحرمان المادي الذي تتجلى أهم مظاهرة في العديد من الأشكال من قبيل الاستهلاك المتدني للغذاء أو عدم الحصول علية في الكثير من الأحيان أو في تدني الحالة الصحية وكذلك التعليم وغيره من المؤشرات، فمثلاً يضاف لما سبق التهميش وضعف القدرة على اتخاذ القرارات وحرية الاختيار والتصرف وعدم الشعور بالأمان.

**انواعه**

مختلفة وكثيرة بعكس الغنى، فمنة الفقر المادي وفقر المشاركة وفقر الاستقلالية وفقر الحماية، أما من ناحية مدى ديمومته فيمكن ذكر عدد آخر من أنواعه، فمنة فقر الصدمة المؤقت وفقر موسمي ومنه الفقر الدائم وتبعاً لطريقة قياسه فينقسم إلى الفقر النسبي والفقر المطلق والفقر المدقع، وهناك معايير أخرى يصنف الفقر تبعاً لها كالفقر الفردي والفقر الجماعي والفقر المنتشر والفقر المتوطن.

**الفقر كما تعرفه المنظمات الدولية**

عرفت العديد من المنظمات والهيئات الدولية ومنها الأمم المتحدة الفقر بأنه: « الحرمان الشديد من الحياة الرضية والحرمان المادي من دخل وصحة وتعليم والتعرض للمخاطر وقلة الدخل وعدم القدرة على إسماع الفرد لصوته وانعدام حيلته أو انعدام أو نقص الحريات المدنية والسياسية.

تقول الإحصائيات الدولية أيضاً أن نصف سكان العالم البالغ عددهم ستة مليارات نسمة يعيشون على اقل من دولارين يومياً للفرد الواحد، وهذا ما يطلق علية الفقر المطلق العائد إلى نقص الدخل، في حين يعيش حوالي خُمس سكان العالم على اقل من دولار واحد يومياً للفرد وهذا حد الفقر المدقع.

نعم الفقر داء بشع ينحط بالإنسان إلى أدنى درجاته، والفقر شبح يتهدد أعدادا كبيرة من الناس البسطاء الذين كان حظهم في هذا العالم اقل من أقرانهم في النصف الآخر من نفس العالم على نفس الأرض والكوكب.

من العار والحزن أن تضطر طفلة في السابعة من عمرها للجلوس على قارعة احد شوارع عاصمة عربية في زمن النفط والحكام المثقوبين، تجلس لتبيع بعض الحلوى والبسكويت بينما تتابع تحضير واجباتها المدرسية في مشهد تجتمع فيه كل معاني العار في زمن بلغت فيه ثروة ثلاثة أشخاص أكثر من موازنة ٤٧ دولة يزيد تعداد سكانها على ٢٥٠ مليون نسمة، على كل حال حصلت صورة هذه الطفلة على جائزة أفضل صورة في العالم العربي للعام ٢٠٠٧ في حين حصلت الطفلة على أعلى العلامات المدرسية على واجب ذلك اليوم وحصلت كذلك على قوت يومها وقوت يوم اخوة لها غيب اليتم الأب مبكراً فتحملت هي مسؤولية إطعام أسرة كاملة عند السابعة من عمرها. نعم من العار أن يلاحق الفقر والجوع أطفال فلسطين فلا يجد الكثير منهم ما يسد رمقهم أو يدفع عنهم المرض، حيث تطاول عليهم الجوع واعتلاهم الهم في سنين عمرهم الأول لنجدهم في كثير من الأحيان والإمكان يجوبون الشوارع بالمئات يبيعون بعض السلع البائسة أو نجدهم في حال آخر وقد استعبدوا من قبل مجموعة من أصحاب المال.

ومن العار أيضاً أن يغرق أطفال العراق الغنية بنفطها وزراعتها في فقر وجوع قل نظيره لكنة الاحتلال القذر وخيانة الأشقاء. نعم من المحزن والمدمي أنَّ يسكن بعض الناس المقابر وجروف الجبال بينما وعلى بعد عدت أمتار وفي نفس المكان يسكن حفنة من أصحاب الوطن الواحد القصور والأبراج.

كنت أشاهد صورة الطفلة على قارعة الطريق في تلك العاصمة العربية ويجول في خاطري مئة ألف سؤال وسؤال، وكنت أحاول أن أجيب بنفسي لنفسي عن بعض تلك الأسئلة فكنت أقول أن الفقر مرضا لا علاج له وانه داء لا دواء له لكن في نفس الوقت كنت استغرب أن هذه الطفلة تكون موضوع مسابقة يحصل الفائز بها على جائزة مالية وتبقى صورة الطفلة تتناقلها وسائل الإعلام العربية وصحفها اليومية. كنت استغرب كل ذلك، حيث تساءلت لماذا لم تقوم الدنيا ولا تقعد لطفلة سلبوها كل شيء إلا كرامتها وإرادتها فسلبتهم شهامتهم وباقيا رجولتهم انه الفقر إذن.

**الاصطفاف العالمي في وجه الفقر**

لا يكاد يمر شهر إلا ونسمع تداعي كبار هذا الكون للاجتماع أو لعقد قمة هنا أو هناك لوضع خطط لمواجهة الزيادة الكبيرة في عدد الفقراء في العالم الذين وصل عددهم حسب آخر إحصائيات المنظمة الدولية إلى ما يزيد على المليار ومائتي مليون إنسان يتضورون جوعاً في شتى أصقاع الأرض في حين تدفع ملايين الدولارات لعقد هذه القمم التي بدلاً من أن تقلل الفجوة بين جيش الفقراء وبين جموع الأغنياء، إلا أن الهوة بينهما تزداد يوماً بعد يوم ولو دفعت هذه الملايين لهؤلاء الجياع لكانت مساهمة حقيقية في ردم الهوة ولكانت لها نتائج حقيقية على الأرض وعلى وجوه أكثر من مليار إنسان يئن تحت وطأت المرض والحرمان.

بالمقابل تصطف آلاف المنظمات المدنية في طول العالم وعرضه مشكلة حركة اجتماعية عالمية لمقاومة وفضح مسببي هذه المأساة في عالم ينقسم فيه الناس إلى مترف يعيش في عالمه الخاص وجائع يكد ليل نهار ليوفر الفتات لإطعام أطفاله في مفارقة غريبة يعجز اللسان عن وصفها، في حين يتشدق دعاة الديمقراطية وحقوق الإنسان بأن الناس سواسية وان لكل إنسان على هذه الأرض الحق في الحياة والحق في الحصول على احتياجاته دون أن يتعرض لأي اضطهاد أو تهديد لكن الحقيقة نجدها في شوارع مخيمات شعب سلبوه ليس فقط لقمة عيشه بل وطنه في اكبر عملية تزوير في التاريخ ليعيش لاجئاً ومشرداً في وطنه في حين يعيش الغريب على ارض غريبة عنه يحميه العالم المتحضر والمتشدق والمدافع عن حرية الإنسان وكرامته أو قد نجدها في أزقة شوارع الصومال أو في مدن أفريقيا، حيث يموت الناس بصمت بعدما فقدوا القدرة على الصراخ من شدة الجوع والمرض ويتهموا بالتخلف و الرجعية وإن حاولوا الحركة أو الهمس فهذا إرهاب تُحاسِب عليه أمريكا وتجلد وتضرب عليه كل بلدان العرب والمسلمين.

نعم موتوا بصمت وهدوء فهناك أناس تحتفل بلا مناسبة وآخرون يجتمعون من أجلكم فلا تقضوا مضاجعهم وألزموا صمتكم وهدوئكم ولا تعكروا عليهم صفو انبساطهم وسعادتهم، مهلاً إن سمحتم، فهناك آخرون يجتمعون من أجلكم أيضا لكن الأدوات مختلفة لأنهم يشنون حرباً عليكم أو على فقركم في العراق وأفغانستان فلعلها الطريقة الوحيدة لإنقاص عدد الفقراء في العالم .

# يوم الأرض الخالد

بقلم: خالد برهم

لن تنمحي من ذاكرة الشعب الفلسطيني تلك الملحمة الفلسطينية الخالدة في الثلاثين من آذار من عام ١٩٧٦، حيث توحد النضال الفلسطيني على كامل الأرض الفلسطينية مقاوما تلك الهجمة الصهيونية التي استهدفت الأرض الفلسطينية، وعلى أرض الجليل تجسدت كل معاني الإباء والرفض الفلسطيني لكل مخططات الضم والتهويد الصهيوني، بعد أن ظن الاحتلال الغاشم أن فلسطينيي أرض ٤٨ قد استكانوا وتجسدت هزيمتهم فإذا بهم يزلزلون الأرض تحت أقدام العتاة الصهاينة .

هو يوم الأرض وانبعاثها من جديد ، وهو يوم التوحد والتجسد في سيرة شعب مقاوم لم يتخل عن كل مفردات الرفض والمقاومة لمشروع احتلالي بغيض استهدف الأرض والإنسان على أرض تعمدت بدماء الشهداء الطاهر منذ بداية المشروع الصهيوني البغيض على أرض البدايات والنهايات فلسطين .

من هنا فقد تفجر يوم الأرض على شكل إضراب شامل عم جميع المدن والقرى في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، تمردا على التعسف الصهيوني وسياسة التمييز العنصري، ومصادرة الأرض الفلسطينية التي مارستها سلطات الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني الصامدين على أرض وطنهم، ومحاولة هذا الكيان اقتلاعهم من أرضهم التي شربت من عرقهم على مدار تاريخها الطويل، حيث زرعوها وعمروها منذ عهد أسلافهم الأوائل.

واستنادا إلى وقائع يوم الأرض فلم يكن هذا اليوم مجرد يوم عابر أو صدفة، فهو وليد سنوات من الظلم والجور الصهيونيين بحق أبناء شعبنا الفلسطيني، وهو وليد مجمل الوضع الذي عاناه شعبنا على أرض ١٩٤٨، تماما كما هي الانتفاضات اللاحقة التي شهدتها الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧، فالمشروع الاحتلالي هو نفسه وكذلك فالسياسة هي نفسها وبنفس المنهجية والأسلوب السافرين في استهداف الأرض والإنسان وفق رؤى استعمارية كولونيالية خبيثة انتهجها العدو الإسرائيلي منذ أن أعلن مشروعه الدموي في فلسطين، فالأرض الفلسطينية هي الركيزة المهمة لإنجاح المشروع الصهيوني كما أعلنتها كل الأدبيات الصهيونية منذ مؤتمرها الأول في بال بسويسرا الذي انعقد عام ١٨٩٧، وهكذا فقد دأب هذا الكيان على تهويد الأرض العربية وطرد أهلها منها كمنهج لتهويدها وإقامة كيانه الغاصب عليها، بل إنها قد عمدت إلى مصادرة الأرض من أصحابها الشرعيين الذين ظلوا على أرضهم بعد النكبة، حيث صادرت السلطات الإسرائيلية بين أعوام ١٩٤٨-١٩٧٢ م أكثر من مليون دونم من أراضي قرى الجليل والمثلث.

رغم كل ذلك بقي الجليل يحمل عنوان عروبته الدائم وفي طياته مشروع المقاومة لكل سياسة التهويد التي انتهجتها السلطات الإسرائيلية على أرضه، لذا فقد أعلنت الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٧٥ مشروع تهويد الجليل تحت شعار مراوغ يحمل اسم ( مشروع تطوير الجليل ) والقصد منه تهويد الجليل لكي تتخلص السلطات الإسرائيلية من هاجس العرب الديمغرافي هناك. ومشروع تطوير الجليل هذا كان يهدف من جملة ما يهدف إلى تحويل إقليم الجليل إلى منطقة ذات أكثرية يهودية عبر توزيع لليهود هناك وإقامة بنية تحتية تخدم أولا وأخيرا هذا التوجه الصهيوني من خلال إقامة القرى الصناعية الذي يتطلب مصادرة الأرض الفلسطينية لكي تقام عليها هذه القرى الصناعية .

وهكذا ومن اجل تجسيد هذا المشروع التهويدي فقد قامت السلطة الصهيونية بمصادرة أكثر من ٢١ ألف دونم بتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٩ من أراضي الجليل في قرى عرابة وسخنين وعرب السواد وغيرها وتخصيصها لإقامة المستعمرات الصهيونية تجسيدا لمخطط تهويد الجليل الذي أعلن عنه في السابق .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن أحداث يوم الأرض جاءت تتويجا لتحركات ونضالات طويلة سبقت تاريخ الاستيلاء على الأراضي، ففي تاريخ ١٩٧٥/٧/٢٩ م تم عقد اجتماع في مدينة حيفا حضرته فعاليات وطنية وشعبية ضمت جميع الشرائح الاجتماعية من رؤساء مجالس محلية وأطباء ومحامين وفلاحين وعمال وغيرهم، وتقرر في هذا الاجتماع تشكيل لجنة للدفاع عن الأراضي العربية، حيث دعت هذه اللجنة إلى عقد اجتماع موسع في مدينة الناصرة بتاريخ ١٩٧٥/٨/١٥ وتقرر فيه الدعوة إلى مؤتمر شعبي عام للمطالبة بوقف مصادرة الأراضي، وكذلك فقد تم توجيه النداء إلى الرأي العام للمشاركة في الحملة ضد مصادرة الأراضي، حيث وقع على هذا النداء ألاف المواطنين، بالإضافة إلى جميع الهيئات الشعبية والوطنية والمجالس المحلية العربية .

وهكذا فقد انعقد مؤتمر شعبي بتاريخ ١٩٧٦/١٠/١٨ في مدينة الناصرة، حيث اشترك الألوف في هذا المؤتمر الحاشد، وقد تقرر في هذا المؤتمر إعلان الإضراب العام والتظاهر أمام مبنى الكنيست إذا لم تعد السلطات الإسرائيلية عن قرار المصادرة وتهويد الأرض العربية في الجليل.

وإزاء الرفض الصهيوني وعدم الاستجابة لمطالب الجماهير العربية وسلطاتها المحلية، دعت لجنة الدفاع عن الأراضي إلى اجتماع موسع في مدينة الناصرة بتاريخ ١٩٧٦/٣/٦، وحضر هذا الاجتماع أكثر من سبعين مندوبا يمثلون الجماهير العربية في أراضي عام ١٩٤٨، وفي هذا الاجتماع تقرر الإعلان عن إضراب عام، حيث تقرر أن يكون ذلك الإضراب بتاريخ ٣٠اذار (مارس ) ١٩٧٦ ، لم تستجب السلطة الصهيونية وامعنت في قرارها التعسفي وتطبيق قرار المصادرة، ولم تكتف بذلك بل استخدمت كافة أساليبها الشيطانية والبوليسية، من ترهيب وترغيب لشق الإجماع العربي، لكنها فشلت فشلا ذريعا في مسعاها ذاك.

وعند ذلك فقد قررت السلطة تجنيد الشرطة والجيش وحرس الحدود ، حيث احتشدت كلها في القرى والمدن العربية لقمع ذلك التحرك الجماهيري المتوقد .

لم يكن يوم الثلاثين من آذار يوما عاديا ، بل كان زلزالا مدويا ليس في أراضي عام ١٩٤٨ وحدها ، بل في قطاع غزة والضفة الغربية أيضا ، حيث عم هذا الزلزال فلسطين كلها .

ابتدأ الصهاينة هجومهم على المدن والقرى العربية عشية يوم الإضراب، حيث احتلوا الشوارع في القرى والمدن العربية، وأعلنوا حظرا للتجول وتغولوا في وحشيتهم، في ذلك اليوم أطلقوا نار بنادقهم باتجاه البيوت وضربوا المواطنين في قرى عرابة وسخنين ودير حنا ، إلا أن المواطنين تحدوهم وخرجوا للتظاهر صباح الثلاثين من آذار، ولقد كانت استجابة واسعة لقرارات المؤتمرات الشعبية، وكان الاصطدام مع التتار الجدد حيث رشقوا جنود الصهاينة بالحجارة بعد أن حسم عسكر السلطة الصهيونية قرارهم بقمع الإضراب بالقوة الغاشمة حين أطلق الجنود النار على الجموع التي أرادت التعبير عن رفضها لسياسة نهب الأرض وسرقتها من أصحابها الشرعيين .

وهكذا فقد انتفضت الجموع وصار الدم الفلسطيني ملمحا لذلك اليوم الدامي، وتوحد الدم الفلسطيني على الأرض الفلسطينية، وفي هذا اليوم كان لأسماء شهداء يوم الأرض رهبة الأسطورة وسطوة الحب القديم، سقط ستة من الشهداء الأبرار ليروا بدمائهم الطاهرة ارض فلسطين لكي تتعمد الأرض بطهر دمائهم الزكية، ستة من الشهداء ( خير ياسين من عرابة ، وخديجة قاسم شواهنة من سخنين، ومحسن طه من كفر كنا، ورجا حسين أبو ريا من سخنين ، وخضر فلايلة من سخنين ورأفت زهيري من مخيم نور شمس )، بالإضافة إلى ٤٩ جريحا و ٣٠٠ معتقل .

تأتي هذه الذكرى وقد أصبح الصهاينة أكثر شراسة وتغولا على الأرض العربية الفلسطينية وفي كل مكان منها، في القدس والخليل ونابلس وبيت لحم وفي كل مكان، في ظل انقسام فلسطيني يكاد يكون ضربا من الجنون، وهنا أتذكر ما قاله الشاعر الكبير محمود درويش ذات يوم « فيا لحم الفلسطيني تجمع فحرف الضاد لن يحميك ».

في ذكرى يوم الأرض الخالد، يليق بهؤلاء الشهداء أن يكونو شهداء فلسطين، ويليق بآذار زهر الأقحوان ودمهم القرمزي المراق لكي يتعمد شهر آذار ويصبح أبا لكل شهور السنة ، هو تاريخ مجيد يمتزج بدم العاشقين، هو أغنية حرية دائمة لفلسطين .

عاش يوم الأرض الخالد
عاشت فلسطين حرة
عاش شعبنا الفلسطيني

# وفد من إدارة الاتحاد يزور قرية المعصرة

بيت لحم- محمد الرفاعي- زار وفد من اتحاد لجان العمل الزراعي قرية المعصرة جنوب محافظة بيت لحم ضم كل من عضو مجلس ادارة الاتحاد رزق البرغوثي والمدير العام خالد الهدمي ومدير مكتب الخليل المهندس ابراهيم أبو عياش ومنسق اللجان الزراعية شادي الخواجا.

وقال مديرعام الاتحاد المهندس خالد الهدمي في الاجتماع الذي حضره مزارعو القرية: ان أهمية الزيارة تكمن في كونها عملية تبادل ونقاش والاستماع الى مشاكل وهموم المزارعين ما بين ادارة الاتحاد والمزارعين لتقاسم الهموم التي وضعها الاحتلال ومخططاته للاستيلاء على الارض الفلسطينية.

وأضاف الهدمي أن الزراعة محور الصراع الرئيسي بيننا وبين الاحتلال الذي يبني مستعمراته ويزيد ثروته وكثافته السكانية على الجزء الباقي من الارض الفلسطينية، وقد عمل الاتحاد على جمع المزارعين على شكل لجان وتجمعات وتشكيل عمل جماعي منظم لهم للحفاظ على الاراضي الزراعية، فالاتحاد بالاساس انبثق منذ تشكله عام ١٩٨٦عن لجان زراعية عملت في مختلف القرى والتجمعات السكانية. وجزء أساسي من برامجنا استصلاح الاراضي وخاصة في مناطق "c" التي تحتل ٦٠٪ من الأراضي الفلسطينية التي يتطلع الاحتلال الى الاستيلاء عليها. كما أن نجاح المزارع هو مرتبط بنجاح وديمومة المشروع والمحافظة عليه وهو ينعكس ايجابيا على الاتحاد وعلى ما يقدمه من خدمات للمزارع الفلسطيني خاصة في هذه المناطق كقرية المعصرة. بدوره أكد عضو مجلس ادارة اتحاد لجان العمل الزراعي رزق البرغوثي أن قرية المعصرة من القرى والبؤر الملتهبة، مشيرا الى أن هذا يدل على أن أهلها يتمعتون بحماس للدفاع عن الارض. والارض هي اساس وجودنا والصراع مع المحتل دائم، كما ان الاتحاد يقدم خدماته للمزارعين وهو متواجد على مدار الساعة عبر موظفيه وطاقم المهندسين فيه. ووجه البرغوثي تحيته الى أهالي المعصرة على صمودهم وتشبثهم في ارضهم مؤكدا ان الارض تساوي أكثر من الذهب والتمسك بها هو واجب وطني.

من جانبه قال منسق اللجنة الزراعية التابعة لاتحاد لجان العمل الزراعي في قرية المعصرة محمد بريجية : " نحن متمسكون في أرضنا حتى لو لم تعط شئ وليس هدفنا جمع المال بل العمل وبالذات في الارض، شجرة الزيتون عمرها اكبر من عمر دولة اسرائيل وأملنا في اتحاد لجان العمل الزراعي كبير.

وبين بريجيه ان المعصرة هي احد القرى التي تقع جنوب مدينة بيت لحم ويبلغ عدد سكانها ١٠٠٠ نسمة فيما تحتل الاراضي الزراعية ٦٠٠٠دونم منها ١٠٪ فقط صالح للزراعة والسبب في ذلك هو ضعف الامكانيات المادية لدى السكان لاستصلاح اراضيهم، بالاضافة الى ان هناك اراضي أخرى ذهبت خلف جدار الفصل العنصري، كما ان الثروة الحيوانية قلت في السنتين الماضيتين، وفي مجال استصلاح الارض فالمزارع لا يستطيع ان يساهم في نسبة ٢٠٪ من تكلفة الاستصلاح.

وأكد الحضور في ختام الاجتماع على ضرورة دعم قرية المعصرة بما يتلاءم مع الوضع المعيشي فيها. تأتي هذه الزيارة ضمن برنامج الزيارات الميدانية لادارة الاتحاد للتواصل مع المزارعين وتمتين العلاقات والاطلاع على مشاكلهم وهمومهم.

# قراءة في قانون الزراعة للعام ٢٠٠٣

بقلم: جبريل محمد

يعَرف قانون الزراعة رقم ٢ لعام ٢٠٠٣ الثروة الزراعية بأنها هو كل ما يوجد على سطح الأرض وفي المياه من نبات أو حيوان لها علاقة بالإنتاج الزراعي والبيئة. فيما يضع بين أهداف الوزارة هدف تنمية وتطوير الريف الفلسطيني من خلال تحقيق التنمية الريفية المتكاملة. وتعزيز الأمن الغذائي الفلسطيني.

وحدد القانون في مادته الثالثة أدوات لتحقيق الأهداف أهمها انشاء صندوق تعويض المزارعين عن الكوارث الطبيعية، وبنك للاقراض الزراعي، وتشكيل مجلس زراعي استشاري، وحصر عملية تشكيل صندوق تعويض المزارعين بقانون خاص، كذلك الامر بالنسبة لانشاء بنك الاقراض الزراعي.

فيما ينص القانون على ضرورة تسجيل الحيازات الزراعية وتوثيقها، ويستكمل القانون مواده، باجراءات تقنية على ضرورتها إلا أن جوهر الزراعة لا نجده حاضرا في القانون، باعتبارها عملية حماية للارض، وحماية لصمود المزارع فيها.

فالقانون المصدر هو قانون تقني، خاضع لاعمال السوق، على اعتبار أن النمط الزراعي في بلادنا هو نمط رأسمالي، فيما الحقيقة الساطعة أن الانتاج الزراعي في بلادنا هو انتاج يقوم على الاستثمارة الصغيرة والمتوسطة، وأن آفاق تطورها لرأسمالية زراعية متطورة هي آفاق محدودة، ناتجة عن طبيعة الحيازات الزراعية أولا، وعن ندرة المياه ثانيا، وضيق المساحة الزراعية التي لا تحتمل مزارع رأسمالية كبيرة.

وبالتمعن بالقانون ومواده، نجد أنه قانون تغيب فيه مواد تحمي المزارع ليس فقط من الكوارث الطبيعية، بل من غول السوق وتقلبات الاسعار، سواء فيما يتعلق بالمدخلات الزراعية، أو باسعار المنتجات، والبضائع المنافسة والتي تأتي غالبا إما من المستوطنات أو من السوق الاسرائيلي، حيث يحصل الفلسطيني على بضاعة من صنف (ج)، ترميها المؤسسة الاسرائيلية في أسواقنا بأسعار رخيصة، أو على بقايا البرادات قبيل بدء الموسم وعند تفريغها لاستقبال عمليات حفظ جديدة.

فبنك الاقراض الزراعي هو بنك في علم الغيب، لا زال قانونه غير مصدر، ولا زال التفكير فيه خارج أولويات الحكومة، وحتى لو تم التفكير فيه، فإن انضباط الحكومة لقوانين السوق ستجعله مجرد بنك رأسمالي، لا يقدم أي تشجيع للمزارع على الاقتراض، خاصة بعدما جرب المزارع صناديق الاقراض الزراعي الأهلية والتي لم تجذب المزارعين اليها، لأنها كانت مجرد بنوك تجارية.

من ناحية أخرى لم يحدد القانون عملية تنظيم التسويق الزراعي كآلية لحماية المزارع، فليس كل شيء هو تعويض المزارعين عن الكوارث الطبيعية، بل ان هناك كوارث احتلالية يومية تصيب المزارعين من اقتلاع اشجار وتجريف أراض، وشق طرق استيطانية، وغيرها تقضي على منتوج وطني اصيل، لم يتعرض القانون لها، هذا عدا عن كارثة اغراق السوق الفلسطيني بالمنتوج الاسرائيلي والذي يهاب قانون السوق التعرض له، لأن في ذلك خرق لاتفاق باريس اللعين.

واذا كان الانسان ورفاهيته هو محور أي عملية تنموية، فإن قانون الزراعة الفلسطيني، لا يضع المزارع الفلسطيني كمحور لعملية التنمية الزراعية، بل انه يركز على الاستثمار الزراعي وعلى تنظيم الاستثمار دون ان يتطرق الى محوره وهو المزارع الفلسطيني الذي يعود له الفضل في حماية الارض، فلا ينص القانون على المزارع ودوره، ولا على حقوق أولية له، فهو هدف ضريبي عند تسجيل الحيازات، وهو هدف رقابي عند التفتيش على الاشتال والاشجار والري والتسميد، لكنه لا يصبح هدفا عند التسويق الذي يهدر جهده وعرقه.

إننا أمام قانون زراعي لدولة مستقلة، تعتمد اقتصاد السوق الحرة، متقدمة، وتشكل الزراعة فيها عنصر غير رئيسي، فيما واقع الامر في هذا الوطن يقول عكس ذلك، فالاستيطان ينهب الارض الزراعية، والزراعة تتهمش يوميا في الاقتصاد الوطني، ليس لصالح الصناعة بل لصالح قطاع خدمات استهلاكي، ولم يعد المزارع مكتفيا بعائد محاصيله، فيما لا زالت الوزارة والحكومة تعفي نفسها من التدخل.

واللوم هنا يقع أيضا لا على المزارع الضحية الذي لم يستشر عند وضع القانون، بل على منظمات المجتمع المدني التي تعمل في هذا المجال والتي اكتفت بأدوار تقنية وإغاثية، دون ان تتصدى لهذا القانون الذي لا يحمي سوى التجار واصحاب الملكيات الكبيرة.

وتخرج علينا حكومة السوق المفتوحة، بمشروع قانون للتأمينات الزراعية، هذا القانون الذي يفترض وجود زراعة قابلة للتأمين، وثقافة تعي أهميته، وأصول تجذب نحوه، وهو ما يفتقده واقع الزراعة الفلسطيني، فالمزارع المهدد بمخاطر الاستيطان وسلب ملكيته لارضه، لا يرى في مخاطر الطبيعة وكوارثها امرا مهما لا بد من تجنبه بالتأمين، اذن فالموضوع هو موضوع مضاربة مع شركات التأمين.

لا ينص قانون الزراعة على حد أدنى لأسعار المنتجات الزراعية يحمي المزارع من تقلبات السوق، ولا على اعتبار الزراعة وسيلة لحماية الارض، ولا على آليات التسويق الزراعي، أو حماية المنتوج الزراعي المحلي، كما تفرض اوروبا رغم كل تشدقها بحرية التجارة، إن منظمات المجتمع المدني التي تعمل بين اوساط المزارعين مدعوة لفتح مثل هذه الملفات وبقوة، وهي مدعوة ايضا، لفتح حالة نقاش يشارك فيها المزارعون إضافة للمختصين، عدا عن ان هناك ضرورة ان تخلع المنظمات الزراعية الاهلية ثوبها الاداري المقنن بشروط المولين، وتهبط الى الميدان تشرح فوائد التعاون واشكاله، وتنظم مجموعات الضغط لاجل اعادة صياغة هذا القانون بما يتلائم مع بلد يقع تحت الاحتلال، ويعاني الاستيطان والخنق الاقتصادي وكثير من المظاهر التي تسهم في اقتلاع موضوعي للمزارع من ارضه. انها صرخة اولى، لا بد من متابعتها وملاحقتها، ولا بد من فعل شيء ما حماية للارض والفلاح.

# اثر المناطق الصناعية على القطاع الزراعي

بقلم: عمر طبخنا

مع انتشار منطق العولمة، ومحدودية الموارد الإنتاجية والأسواق المفتوحة والتنافس السلعي رسمت الأفكار حول هذه المناطق بهدف تعزيز القوة الرأسمالية وفق أهداف سياسية تمكن المنتج من غزو الارض الزراعية المحدودة ضمن علاقات تطبيعية استثمارية بين رموز القوة الرأسمالية في المنطقة، دون الاهتمام لما ستؤول إليه هذه الأفكار من نتائج سياسية واجتماعية ووطنية قد تنعكس على المجتمع الفلسطيني. من هنا ارتأى اتحاد لجان العمل الزراعي بضرورة إعداد ورقة تعكس تصور وتوقع الاتحاد لما سينعكس على القطاع الزراعي في فلسطين جراء إنشاء مناطق صناعية.

## لمحة عن واقع القطاع الزراعي

يمتاز القطاع الزراعي الفلسطيني بسمات منطقة البحر المتوسط ذو التنوع المناخي والذي بدوره يعكس مدى التنوع الإنتاجي وموسمية الإنتاج، كما يعتبر القطاع الزراعي المحور الرئيسي في الاقتصاد الفلسطيني، إذ يعتبر مصدر دخل رئيس لغالبية الأسر الريفية والتي تزيد عن ٧٠٪ من المناطق الفلسطينية، ويساهم القطاع الزراعي في تعزيز القطاعات الاقتصادية الاخرى، كما ان لديه قدرة عالية على امتصاص أعداد كبيرة من العمالة وخاصة المرأة، وله دور مميز في الصادرات الفلسطينية، عدا القيمة الاجتماعية والتي تعكس مدى ارتباط المزارع بأرضه وثباته أمام التحديات والإجراءات المعيقة من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

تبلغ مساحة الأراضي الزراعية التي يستخدمها الفلسطينيون حوالي ٣٠,٣٪ (١،٨٢٦،٠٩٦ دونما في العام ٢٠٠٦/٢٠٠٥) من مجموع مساحة الأراضي الفلسطينية، وتشكل ٥٣,٩٪ من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة.

على صعيد الإنتاج النباتي تحتل زراعة أشجار الفاكهة الجزء الأكبر من المساحة المزروعة في فلسطين. حيث تشكل ٦٢,٢٪ من مجمل المساحة المزروعة، تليها مساحة المحاصيل الحقلية حيث تشكل ٢٧,٢٪، بينما تشكل مساحة الخضروات ١٠,٦٪. يعتبر قطاع الدواجن اللاحم والبياض في الضفة الغربية مصدراً هاماً للحوم البيضاء وللبيض حيث يربى سنويا ٣١,٥ مليون طير لاحم ٣,٣ مليون طير بياض يتركز منها ٦٠,٢٪ في الضفة الغربية والباقي في قطاع غزة.

مصادر المياه: يبلغ مجموع المياه المتوفرة للزراعة في الضفة الغربية ٨٤,٣ مليون م٣ / السنة، وهذه تستخدم لري ١٣٠،٣٠٠ دونماً تقريباً.

العمالة في القطاع الزراعي: شكل عدد العاملين في القطاع الزراعي ١٦,١٪ من مجمل الأيدي العاملة الفلسطينية في العام ٢٠٠٦. أما بالنسبة إلى دور المرأة الفلسطينية في القطاع الزراعي، فقد وصلت نسبة النساء العاملات في هذا القطاع في العام ٢٠٠٦ إلى ١٤,٥٪ ومع أن هذا يشير إلى مشاركتهن المحدودة في القوى العاملة الرسمية، إلا أن مساهمتهن في السوق غير الرسمية تعتبر أكبر.

تجارب الدول المجاورة:

تجربة مصر والأردن في إنشاء مناطق QIZ، بهدف إنتاج سلع تصدر لأمريكا ومعفاة من الجمرك. فقد بينت اللجنة التنفيذية لحماية الوطن ومجابهة التطبيع المنبثقة عن قوى المعارضة الأردنية؛ المخالفات القانونية بحق العمال الأردنيين والوافدين العاملين في المناطق الصناعية المؤهلة المشتركة مع إسرائيل. وقالت اللجنة في بيان لها، إن هذه المناطق فرضت التطبيع الاقتصادي مع إسرائيل على الأردنيين، وفتحت المجال أمام شركات آسيوية لتحقيق مصالحها على حساب الاقتصاد الأردني، وأدت إلى تدفق عشرات آلاف العمال الآسيويين للعمل في الأردن على حساب العمالة الأردنية.

المناطق الصناعية الإسرائيلية المتاخمة للحدود الفلسطينية: هناك ما لا يقل عن سبع مناطق صناعية إسرائيلية تم إقامتها في أجزاء مختلفة من الأراضي الفلسطينية، ويتم إدارتها بالكامل من قبل المستعمرين الإسرائيليين –(المصدر–أريج).

## التلوث الناتج عن المناطق الصناعية الإسرائيلية

ومن دراسة نوعية الصناعات في هذه المناطق نجد أنها تتضمن العديد من الصناعات المتباينة، فمنها مصانع الألومنيوم، ودبغ الجلود، والإلكترونيات، والغزل والنسيج، وصناعة البطاريات، والفيبرجلاس، والبلاستيك، والأسمدة، والدهان على الأسطح، وتشكيل المعادن، وإعادة تدوير الزيوت، كذلك قامت إسرائيل بترحيل العديد من الصناعات ذات الأضرار البيئية من مناطقها إلى مناطق حدودية بين الضفة الغربية وغزة من جهة، وبين إسرائيل من الجهة الأخرى،

نقل المخلفات الخطرة إلى الأراضي الفلسطينية: الدلائل تشير إلى أن السلطات الإسرائيلية أو على الأقل جهات معينة فيها تتبع أسلوبا مدمِّرا للبيئة الفلسطينية، وذلك بتسهيل تهريب مخلفات كيماوية وطبية أو غيرها سامة أو ضارة إلى المناطق الفلسطينية. فقد تم اكتشاف ٢٩ برميلاً من النفايات الخطرة في منطقة خان يونس قام المستوطنون بإلقائها في مناطق السلطة الوطنية. وفي حادثة أخرى تم اكتشاف ٢٢٣ برميلاً من النفايات الخطرة والسامة في منطقة جنين شمال الضفة الغربية.

دراسة سورية: الآثار السلبية للتموضع المكاني للنشاطات الصناعية

إشغال الأراضي الزراعية بنشاطات أخرى بحد ذاته إلى خسارة هامة لأخصب الأراضي الزراعية المنتجة باستمرار تاريخياً لكونها من أخصب الأراضي الزراعية وتوفر الموارد المائية حولها والمناخ الملائم.

الصناعة كعامل رئيسي للجذب الحضري: تشكل النشاطات الصناعية أهم عوامل تفاقم الجذب الحضري بسبب تجمعها في المدن الرئيسية سواء بتصنيفها ضمن فرص العمالة أو دورها في البطالة المقنعة.

انتشار السكن العشوائي: يؤدي تواجد الصناعات قرب المدن وفي الأراضي الزراعية رخيصة الثمن نسبياً إلى انتشار نوع آخر من إشغال الأراضي وهو التجمعات السكنية المخالفة التي تنتشر بسرعة وتقضي على المساحات المشجرة والمنتجة للمحاصيل والخضار اليومية وأقلها كلفة من حيث انخفاض كلفة ونقل المنتجات الزراعية إلى أحياء المدن القريبة من المواقع الزراعية.

تدهور البيئة الحضرية: وهي ظاهرة متعددة الأسباب والأشكال وأهمها:

– تلوث الهواء من الانبعاثات الغازية والغبار إضافة للضجيج.

– تلوث التربة من الفضلات السائلة والصلبة وبالتالي المحاصيل الزراعية بأخطر

أنواع التلوث وهو التلوث العضوي.

– تلوث المياه السطحية والجوفية من الصرف الصناعي والصرف الصحي والفضلات الصناعية.

– تناقص المساحات الخضراء بالتوازي مع ازدياد تركيز تلوث الهواء في المناطق الحضرية.

– انخفاض مستوى الرفاه في المعيشة اليومية من جراء آثار التدهور البيئي عموماً وتفاقم كثافة السكن وتركيز الفعاليات في رقع محدودة من الأراضي والأثر السلبي على حركة المواصلات والنقل بشكل خاص.

## مراجعة ميدانية للمنطقة الصناعية في جنين

تقع المنطقة الصناعية المراد إنشائها في مرج بن عامر في شمال مدينة جنين وغرب قرية الجلمه، وتسمى المنطقة التي سوف تقام عليها بأرض المطار. تعتبر هذه المنطقة من أخصب الأراضي في منطقة جنين حيث تقع في مرج بن عامر وهو سلة الغذاء لمنطقة جنين.

تبلغ مساحه أرض المشروع حوالي ١٢٠٠دونم كذلك وجود شارع يشق المرج ليصل المشروع بعرض ٣٠م وطول ١ كم، وهذه الأراضي تابعه لقرية برقين.

تبين أن المزارعين لم يعرفوا أي شئ عن المشروع إلا انه سيقام بالمنطقة والسبب من عدم معرفتهم انه لم يأت أحد لاستشارتهم بالموضوع، ولكن أثيرت أخبار انه سوف يتم حفر بئر ارتوازي في ارض المشروع لتغطية احتياجاته، وان إسرائيل سوف تقوم بتزويدهم بالكهرباء ، أما بالنسبة للصرف الصحي سوف يتم تمديد خطوط من المشروع إلى المستوطنات القريبة من الجدار حيث يوجد هناك محطات تنقيه.

هناك تخوف من أثر المصانع على السكان والبيئة حيث لم تعرف نوع المصانع التي سوف تنشأ، كذلك تقلص الأراضي الصالحة للزراعة، حيث أن الجدار التهم بعض منها وجاء المشروع ليستولي على الباقي هذا ما قاله بعض المزارعين، وكذلك خوفهم على الأراضي التي بمحاذاة المشروع. هل ستتأثر من دخان المصانع ومن النفايات وكذلك من عوادم الشاحنات؟ .

## رؤية الاتحاد لتأثيرات المناطق الصناعية:

تقليص المساحات الزراعية: إنشاء المنطقة الصناعية وما يرافقها من بنية تحتية على المساحات الزراعية وضمن المنطقة الريفية وداخل الأراضي الفلسطينية (إضافة إلى المساحات الزراعية المفقودة لخدمة الشوارع والطرق الالتفافية والمساحات المخصصة للجدار العازل والتوسع المتواصل للمستوطنات). فيأتي مشروع المناطق الصناعية بهدف التنمية وتعزيز وتنشيط القطاعات الاقتصادية للشركاء في المنطقة (كبار المستثمرين من الشعب الفلسطيني والاحتلال).

نمط الإنتاج الزراعي: سعيا وراء معظمة الأرباح والإيراد للمزارعين يوجه الإنتاج نحو إنتاج السلع المدرة للدخل والمنتوجات ذات العلاقة بالتجارة والصناعة مهمشين البعد الوطني لإنتاج السلع الإستراتيجية والضرورية للمجتمع الفلسطيني (الواقع تحت الاحتلال والمعرض للمزيد من التحكم بتوفير السلع الغذائية الرئيسية للمجتمع الفلسطيني).

عزوف العمل عن الزراعة: حيث ستوفر المنطقة الصناعية فرص عمل وبأجور مجدية أكثر من القطاع الزراعي وبالتالي سيتم انتقال عدد كبير من العمالة والمزارعين باتجاه العمل في المناطق الصناعية وهذا ما كان قبل الانتفاضة إلا أن الفرق الحالي هو العمل ضمن الأراضي الفلسطينية وبالتالي سيؤدي إلى هجرة المزارعين لأراضيهم الزراعية وتهميشها. تغير نمط عمل المرأة الريفية من نشاطات زراعية إلى الدخول لنمط عمالة أخر مما يخلق عجز في العمالة الزراعية وهذا ما سينعكس على وضع الإنتاج الزراعي في المنطقة. التعامل مع الأرض بنمط اقتصادي محض، كسلعة اقتصادية خالية من القيم الاجتماعية والوطنية قابلة للبيع والشراء بغض النظر عن جنسية ونوعية المستثمر وخاصة انه متوقع ارتفاع أسعارها. تدمير وتجريف المساحة المزروعة بأشجار الفاكهة يعطي مؤشراً على مدى الخطورة التي تتعرض لها الحياة النباتية، فإذا اختفت مساحات كبيرة من هذه الأشجار نتيجة بناء المناطق الصناعية، فإن عودة زراعة هذه الأشجار ونموها يستغرق زمناً طويلاً الأمر الذي يزيد من المخاطر التي يتعرض لها التنوع الحيوي. تشجيع المستوطنات على التوسع وابتلاع المزيد من الأراضي وخاصة غير المزروعة. الحد من نشاط المؤسسات الوطنية اتجاه تنمية القطاع الزراعي من مشاريع استصلاح وزراعة أشجار مثمرة مثل الزيتون واللوز والعنب.

زيادة الاعتماد والارتباط بالاقتصاد الإسرائيلي وخاصة بالسلع الإستراتيجية.

توجيه جزء وكمية كبيرة من المياه المتوفرة في المناطق الصناعية من خدمة القطاع الزراعي لخدمة القطاع الصناعي والبنية التحتية المرافقة له.

التخوف من التقلبات وعدم الاستقرار الأمني والسياسي كما حدث في المنطقة الصناعية "ايرز" في قطاع غزة. إضافة إلى تواصل استخدام الحواجز والاغلاقات.

التخوف من تعزيز وتطبيع العلاقة ما بين المزارعين الفلسطينيين والإسرائيليين ومن ثم الاندماج والانخراط ضمن المجتمع الإسرائيلي.

تغيير نمط العقلية والتفكير لدى المجتمع الريفي من حيث تهميش فكر المقاومة ومواجهة الاحتلال من خلال الاهتمام بالنشاط الاقتصادي والاستثمارات والمصالح الشخصية على حساب التمسك بالأرض ومقاومة الاحتلال.

# الاحتلال والتنمية

بقلم: سعادة أبو شيخة

عند النظر في الحالة الفلسطينية التي تعاني من الاحتلال الصهيوني لأراضيها وثرواتها منذ عشرات السنين نجدها من أكثر الحالات تعقيداً فيما يتعلق بتحقيق التنمية بمفهومها الشمولي والموسع، فإن كانت في الدول التي نالت استقلالها وسيادتها على مواردها تعاني من بعض الصعوبات في تحقيق التنمية في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية فما بالك بالوضع الفلسطيني الذي يسيطر فيه الاحتلال على اكثر من ٩٠٪ من الاراضي الفلسطينية ، بحيث ينال الاستيطان ما نسبته ١٥٪ من مساحة الضفة الغربية وغزة.

ان الاحتلال والتنمية نقيضان ، فلا يمكن ان تتحقق التنمية بمفهومها الموسع والشمولي في الحالة الفلسطينية دون نيل الحق في تقرير المصير وفرض السيادة الوطنية على الثروات والموارد الطبيعية، حيث ان الاحتلال عمل على توجيه وتهويد التنمية في الاراضي الفلسطينية لصالح مشاريعه الاستيطانية والمشاريع الخاصة وتنمية موارده وثرواته على حساب الشعب الفلسطيني .

ولا بد هنا من الاشارة الى انه بالربط ما بين المواثيق الدولية المتعلقة بالحق في التنمية وحق الشعوب في امتلاك والسيطرة على مواردها وثرواتها الطبيعية من ناحية ، وحقها في تقرير مصيرها السياسي من الناحية الاخرى هو من أهم العوامل التي تساعد على بلوغ التنمية الشاملة المستهدفة للبشرية في شتى مجالات الحياة.

وبالرغم من ان الاحتلال عمل منذ فترة طويلة على ربط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الاسرائيلي، وعلى تحويل العمالة الفلسطينية الى الداخل للمساهمة في بناء المستوطنات واقامة البنية التحتية مع إهمال المناطق الفلسطينية ، إلا ان الجهود الفلسطينية الذاتية ممثلة بمؤسسات المجتمع المدني بالتعاون مع المؤسسات الرسمية وافراد المجتمع المحلي من خلال ما تقدمه من برامج ومشاريع هادفة مستغلة فيه كل الموارد المتاحة لها والتي يمكن لها استغلالها بعيدا عن أعين وهيمنة الاحتلال وفي كثير من الاحيان يكون فيه تحدي للاحتلال، تمكنت من دفع عجلة التنمية في الحالة الفلسطينية بشكل ملحوظ معززة بذلك مبدأ الاعتماد على الذات في مكافحة الفقر والبطالة وسياسة التجهيل والتهميش والاقصاء التي يعمد الاحتلال الى تعزيزها في اوساط الشعب الفلسطيني بصورة مبرمجة وممنهجة.

وبالنظر الى كل المعطيات المطروحة يبقى مبدأ السيادة والاستقلال وحق تقرير المصير أهم العناوين التي يتم الارتكاز عليها في تحقيق التنمية في مختلف مجالات الحياة.

# وادي قانا بين الماضي والحاضر

**بقلم: حسين زيدان**

يقع وادي قانا قرب قرية ديراستيا شمال محافظة سلفيت ويحتوي على ألاف الدونمات الزراعية . يوجد به العديد من ينابيع المياه الدائمة وعدد من بيارات الحمضيات والزيتون. كان وادي قانا في أيام النكبة ملاذا للعديد من الفلسطينيين حتى وقت قريب. بدأ الاستيطان يحيط بالوادي من على جوانبه حيث يوجد أكثر من سبعة مستوطنات بدأت منذ العام ١٩٧٨ حتى الآن. يعتبره الاحتلال منطقه محمية طبيعية حسب قوانين الاحتلال وبالتالي يمنع العمل بالوادي بشكل يسمح بتغير المعالم الطبيعية حسب ادعاءاتهم. وقام المستوطنون باقتلاع العديد من أشجار الزيتون والحمضيات خلال العقد الأخير فهو كغيره من المناطق يتعرض للاستهداف والتهويد.
حاولت العديد من المؤسسات عمل مشاريع تطويرية به إلا أنها كانت تتعرض للمنع من قبل قوات الاحتلال. و تعود ملكية الأراضي به إلى أهالي قرية ديراستيا القريبة ويعمل به العديد من المزارعين في تربية المواشي والبيارات وبعض الزراعات المروية والصيفية.

# لا أم .. في عيد الأم

**بقلم: فؤاد أبو صبحه**

لا أم في عيد الأم سوى الأم الحقيقية والأبدية وهي الأرض. الأرض هي أم كل الأمهات، ولا أم سواها لجميع الأبناء والبنات الذين يحملون الأمانة.. أمانة النسغ لشجرة الحياة. والصورة الشائعة والذائعة على مر العصور هي أن الأم رمز العطاء والرسالة الموجهة من السماء من خلال شرائع السماء.. وما من ديانة قدست الأم كالمسيحية في تقديس السيدة العذراء وما من رسالة سماوية أوصت بقضاء من الله في طاعة الأمهات كالديانة الإسلامية. فماذا نقول أمام التعصب الاستعماري والآخر الصهيوني في سفك دماء الأمهات في الأرض العربية ولذع الأفئدة بقتل الأبناء والحفدة؟.. ماذا نقول في زمن أصبح القتل فيه شريعة مما حمل من وسائل العنف ومن وسائل المكر والخديعة؟ وفي وقت تمتد دموعنا وأيدينا وقلوبنا لتبارك كل الأمهات لما يقدمن من تضحيات.
وفي عيد الأم لا تغيب عن ذاكرتنا صور الأم الفلسطينية والعراقية.. والعربية وهي تغرق في سواد الحداد في القدس وغزة وبغداد، ولا تغيب عنا تلك الصور فيصبح عيد الأم مصبوغا بالحزن والدم. وفي هذا الوقت أيضا نتذكر أنه كما للأم الأرض رحمة ونعمة فإن لها لعنة ونقمة فيما لو امتهنت وأخضعت وسلبت كرامتها وحريتها فكيف لا تفعل الآن والدماء تسيل فيها انهارا جهارا نهارا وتتساقط قامات الرجال كجذوع النخيل وتتفجر النيران وهي تحصد أرواح الأطفال وكبرياء الرجال؟. فهل لدينا في يوم عيد الأم عيد فعلي تنسى فيه أثقال الحمل وأوجاع الولادة وكل ما قدمته لأبنائها في الرعاية والحماية؟ لن يكون للأم عيد فعلي ما لم تظل ذاكرتها متوهجة وما لم تظل مشاعرها متأججة وما لم تظل ترضع أولادها حب الأوطان في أسوأ الأزمان وما لم تظل تنسج من خيوط التضحيات أثوابا من العزة والكبرياء يتوارثها الأبناء عن الآباء يرتدونها دروعا واقية من هجمات ظالمة لا تستهدف فقط البشر بل الشجر والحجر وكل شبر من التراب دون أي إحساس بإثم أو عقاب. لا عيد في عيد الأم سوى عيد الأرض الأم وبينما يهتز آذار بأزهاره وأنواره وبينما تغص الأمهات بفرح هو كالبكاء فإن كل هدية تقدم لأم عربية لن يكون لها مغزى أو معنى إذا لم تحمل شعارات الأرض الأم ورموزها الانتماء وما بعده أو قبله أي انتماء. أمهات ثكالى وغيرهن حزانى، وأمهات يناضلن وغيرهن يدفعن الثمن من طمأنينة الحياة بل من الحرمان من الحياة.. أمهات هن الحقيقيات وهن الأصيلات وهن الباقيات في ذاكرة الأيام على الدوام.

# القُدسُ ماءُ الروح

**بقلم: نصوح بدران**
لجنة دير الغصون الزراعية

خطف اليراع من الشراع أناملي ودعاني ... فغرست في صدر الهوى الحاني..
وهجعت بين يديه أسمع قوله... عن شجرة الزيتون عن أفيانها وثمارها.. فطغاني...
وأكلت زقُومها فبانت عورتي... وطردت من قدس العروبة نازغ الشريان.. فأقوم
مثل غزالة مكلومة... أرنوا الى كل الجهات مخافة الرعيان.. وأصيح يَا قدسي
الحبيبة كيف لي... ألا يداعب وجنتيك بناني... ورأيتني في البرد عرياناً تغسلني
النجوم بماء طهر... وتعود تغمرني ببحر جنُونها أحزاني... سأعود نحوك أنت
فاتتني .. سأعودَ أنكش أرض بستاني ... لغةٌ أنا ... جبل هنا.. والله يعرفني...
وتعرفني شوارعها وتدعوني مساجدها .. كنائسها... وتفهم عمق تاريخي ...
وتفهم سرَ أحزاني... يا قدسُ أنت مراكبي لن تغرقي أبدا.. لكأنني حين الصلاة
أراك ماثلة أمامي ... وأنا وراءك متعب كالنبض أجري ... لاهثا متسلقا أعوامي...
عيناك ما في الكون أجمل منها... وانا بحبك سوف أبقى ملهما... لا تعذليني .. عنك
طالت غربتي ... ولطالما في البعد دمعي قد همى... أنا من تألق يوم كنت حبيبتي ...
وبعشقك المحموم شعري قد سما... غامرت في كل الدروب لكي أعود لحضنها...
فخسرت أيام الشباب وكنت دوماً مغرما... واليوم لما جئت أرضك زائرا... لم يبق
مني غير وجه متعب يبكي دما... ومررت في باب العمود فغاظني... كيف استباحوا
أرضها حتى السما ... يا ويح قلبي ... قد رأيت حبيبتي ... عشب على عتبات روحي
قد نما... واخضوضرت ساحات قلبي حينما
رشفت رحيق الورد منك من اللمى... يرعاك ربي أنت أنت مدينتي ... سأظل مسكوناً
بحبك مفعما.. يا قدسُ أنت حبيبتي وعشيقتي... أنت الرفيقة والرقيقة والحمى..

# الاستيطان الإسرائيلي في الأغوار الفلسطينية

**بقلم: خالد الهدمي**

بدأ الصراع العربي اليهودي منذ أواخر القرن التاسع عشر بعد نشوء الحركة الصهيونية العالمية، التي رأت منذ ذلك التاريخ ان تقيم كياناً صهيونياً يجمع اليهود المنتشرين في بقاع العالم على الأرض العربية في فلسطين، من خلال السيطرة الاستعمارية عليها لما تمتاز به من موقع جغرافي يتوسط بلاد الغرب والشرق، ولتواجد الأماكن الدينية المقدسة على أراضيها، وخصوبة تربتها الزراعية ووفرة المياه العذبة فيها.
ولقد كانت ذروة الاستيطان الإسرائيلي بعد إقامة الكيان الصهيوني لدولته المصطنعة عام ١٩٤٨ واحتلال الجزء الأكبر من الأراضي الفلسطينية بعد طرد سكانها منها، حيث واصلت السلطات الإسرائيلية منذ العام ١٩٤٨ استيلائها على الأراضي العربية ليس فقط تلك التي اضطر أصحابها إلى تركها نتيجة للجوئهم إلى الأقطار العربية المجاورة، بل كذلك أراضي المواطنين العرب الذين واصلوا إقامتهم في فلسطين. بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧، تعرضت الضفة الغربية إلى اكبر هجمة استيطانية سواء من حيث عدد المستوطنات أو من حيث مساحة الأراضي المصادرة لصالح المستوطنات خاصة الأراضي الزراعية، أو من حيث عدد المستوطنين بها، مما عرض المواطنين الفلسطينيين أصحاب الأراضي المصادرة إلى أخطار اقتصادية واجتماعية وسياسية أدت إلى مزيد من الاستيلاء على أراضيهم ومصادرتها والاستيلاء على مصادر المياه الرئيسية فيها مثل الآبار الارتوازية والينابيع العذبة خاصة في منطقة الأغوار الفلسطينية.

**أهمية منطقة الأغوار الفلسطينية**

تعتبر الأغوار من أهم المناطق الزراعية في فلسطين لطبيعة أراضيها الخصبة القابلة للزراعة، ولكثرة مصادرها من المياه الموجودة على شكل ينابيع عذبة وآبار ارتوازية، وتوفر ظروف جوية طبيعية تجعلها مدفأ طبيعياً خاصة في فصل الشتاء، حيث تتم زراعة وإنتاج الخضار بجميع أنواعها وأيضاً أشجار الحمضيات التي تثمر في تلك الفترة من السنة، وتوفر إمكانية تسويقها محلياً وخارجياً مما يعطي مردوداً اقتصادياً جيداً يعود على المزارعين وعلى الدخل المحلي . بالإضافة إلى أنها تعتبر منطقة سياحية أثرية حيث تتواجد المواقع الأثرية مثل قصر هشام ودير قرنطل وطواحين السكر وتل السلطان وخربة قمران، وسياحة دينية حيث يتواجد بها المغطس على نهر الأردن الذي يتوافد إليه السواح المسيحيون من ذوي الطوائف المختلفة، وايضاً تكثر بها العديد من الأديرة التابعة لمختلف الطوائف المسيحية.
وتعتبر منطقة سياحية بيئية أيضاً بسبب طبيعة المناخ المعتدل شتاء وتكثر بها أنواع عديدة من النباتات البرية الطبيعية التي تخلق بيئة جمالية طبيعية.
ايضا اكتسبت أهمية سياسية خاصة لدى الإسرائيليين، حيث تعتبرها سلطات الاحتلال الإسرائيلي منطقة حيوية وضرورية لأمنها ومصالحها الحيوية كونها تعتبر أطول الحدود الشرقية للمرتفعات الفلسطينية المحتلة وطبيعة تضاريسها التي تتمثل بالسلاسل الجبلية المرتفعة وتشكل مانعاً جغرافياً واستراتيجياً في حالة حدوث اية حروب قادمة عليها من الشرق ( الدول العربية والإقليمية خاصة).
ونظراً لأهمية منطقة الأغوار الفلسطينية السياسية والاقتصادية والاجتماعية حيث أنها تشكل مساحتها (١٦٦٤ كيلو مترا مربعا) ما نسبته ٢٧,٥ ٪ من مساحة الضفة الغربية الإجمالية، ويسكنها حوالي ٥٢٠٠٠ الف مواطن فلسطيني يقطنون في ٤٢ تجمعا سكانيا ٦٠٪ منهم يسكنون منطقة أريحا.

**معاناة المواطنين الفلسطينيين في منطقة الاغوار**

دأبت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على وضع الاغوار الفلسطينية في سلم أولويات الاستيطان والاستيلاء على الأراضي، حيث قامت ببناء ٤٣ مستوطنة على مساحة ٣٨ كيلومترا مربعا أي ما يعادل ٢,٣٪ من المساحة الإجمالية لمنطقة الأغوار ويسكنها حوالي ١٣٠٠٠ مستوطنا. بالإضافة إلى اقامة القواعد العسكرية على مساحة ٣١ كيلو مترا مربعا موزعة على طول الأغوار الفلسطينية من مستوطنة «محولا» في أقصى الشمال إلى مستوطنة «متسبيه شالوم» في أقصى الجنوب. بالإضافة الى مصادرة الأراضي المملوكة لسكان الأغوار بحجة انها أملاك غائبين، خاصة في منطقة الجفتلك حيث تمت مصادرة أكثر من ٥٠٠ دونما استخدم جزء منها لبناء مستعمرة «مساواة» والباقي استخدمت في زراعة المنتوجات الزراعية الخاصة للتصدير مثل بعض الخضار وأنواع مختلفة من الورود . بالاضافة الى أن الاحتلال عمد إلى فصل الأغوار عن الضفة الغربية عن طريق إقامة ٦ حواجز عسكرية رئيسية ( تياسير. معالية افرايم، الديوك، نقطة الارتباط، الحمراء، بيسان) حولت جزءا منها إلى معابر دولية بعد اقامة جدار الفصل العنصري على تلك المنطقة. وقامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بمصادرة العديد من الآبار الارتوازية وإغلاق العديد منها خاصة في منطقة الأغوار الشمالية ( بردلة وعين البيضا) وحددت الكميات المستخرجة من تلك الآبار عن طريق وضع عدادات المياه على كل بئر في المنطقة بهدف خفض كمية المياه المستخرجة وتحديدها للمزارعين الفلسطينيين من اجل توفير تلك المياه لصالح المستعمرات الإسرائيلية، مما عرض المزارعين لتقديمهم للمحاكم العسكرية في حالة زيادة كمية المياه عن الكمية المخصصة لهم، في المقابل سمحت سلطات الاحتلال بحفر آبار ارتوازية بعمق يزيد عن ٥٠٠ مترا لصالح المستوطنات، مما أدى إلى انخفاض كمية المياه المستخرجة من أبار المزارعين الفلسطينيين وجفاف عدد من تلك الآبار وجفاف الينابيع الرئيسية مثل نبع العوجا. كما لم تسمح سلطات الاحتلال من حفر آبار ارتوازية جديدة لصالح المزارعين الفلسطينيين، بالإضافة إلى انها منعت تأهيل بعض الآبار التي تتعرض سنوياً إلى الردم بشكل طبيعي.
هذه السياسة التي تتبعها سلطات الاحتلال الإسرائيلي أدت إلى تهجير العديد من الفلسطينيين من أراضيهم خاصة المالكين لأراضي منطقة الزور الواقعة بالقرب من نهر الأردن، حيث تعتبرها منطقة حدودية، وايضاً منطقة الجفتلك الواقعة بالقرب من مستوطنة «مساواة»، حيث أبلغتهم ان وجودهم بالقرب من المستوطنة غير شرعي، فعمدت إلى تهجيرهم عن أرضيهم ومنعت أي بناء جديد عليها حتى لو كان مبنياً من الزينكو (الصاج).
كما عمدت على تدمير الثروة الحيوانية من خلال إغلاق مساحات شاسعة من الأراضي الرعوية وزراعة الألغام بها مما أدى إلى قتل العديد من الأطفال، بالإضافة إلى معاناة المزارعين من مشاكل تسويقية لمنتوجاتهم الزراعية خاصة بُعد مزارعهم عن مراكز الأسواق الرئيسية (أريحا، نابلس، جنين )، وغيرها من الخدمات التي يعاني منها سكان تلك المنطقة مثل مشاكل تعليمية، وعدم إقامة بنية تحتية مثل مدارس وشبكات طرق ومواصلات وشبكات صرف صحي ومياه للشرب وغيرها من الخدمات العامة التي يفترض تقديمها من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية ومن منظمات العمل الأهلي او القطاع الخاص أو من المؤسسات الدولية الداعمة.
واضح مما سبق ان الاحتلال الإسرائيلي يتطلع إلى مزيد من مصادرة الأراضي الفلسطينية في منطقة الأغوار والسيطرة على مصادر المياه، وبناء اكبر عدد ممكن من المستوطنات وتوزيعها على أوسع مساحة وتوطين أكبر عدد من المستوطنين، واستغلال تلك الأراضي في إقامة مشاريع زراعية وصناعية وسياحية عليها، على حساب أصحابها الفلسطينيين، حيث يعتبرها منطقة امنية للدولة الاسرائيلية ليس بالمفهوم العسكري البحت ، بل من مفهوم توفير وتأمين مصادر الحياة الاقتصادية والاجتماعية .
لذلك يتحتم علينا كفلسطينيين ممثلين بالقوى الوطنية والشعبية والسلطة الوطنية والمؤسسات الأهلية مقاومة هذه السياسة التي تتبعها سلطات الاحتلال الإسرائيلي تجاه شعبنا الفلسطيني في منطقة الأغوار خاصة من تهجير قسري ومصادرة الأراضي والمياه والاستيلاء عليها. وذلك من خلال وقف السلطة للمفاوضات المباشرة وغير المباشرة مع الاحتلال لأنها أثبتت فشلها طيلة أكثر من ثمانية عشر عاماً، وأن نلجأ إلى المقاومة بجميع أشكالها. ودعوة المجتمع الدولي لأن يأخذ دوره في الضغط على الاحتلال الإسرائيلي لتطبيق قرارات الشرعية الدولية التي تتيح إعطاء الشعب الفلسطيني حقه بإقامة دولته الحرة المستقلة وحق العودة وتقرير المصير، وحق المزارعين الفلسطينيين باستخدام أراضيهم وزراعتها من اجل المحافظة عليها من الاستيطان. ومطلوب من المؤسسات الدولية المانحة دعم إقامة مشاريع تنموية مستدامة في تلك المنطقة من أجل توفير الحد الأدنى من احتياجاتهم الضرورية للحياة والعيش بكرامة.

# التحدي الذي يواجه المناطق الجافه

**بقلم: بشار شاور**

تعتبر الأمطار المصدر الرئيسي للمياه في فلسطين، فهي تغذي الخزانات الجوفيه والمجاري المائية المختلفة، كما يتم الاعتماد عليها في ري الاراضي الزراعية وانطلاقا من هذا المفهوم ولاهمية المياه ومصادرها في الري، أصبحت دراسة الأمطار من أهم الدراسات القائمة في مجال الزراعة والانتاج الزراعي خاصة في المناطق الجافه باعتبار ان معظم الانتاج الزراعي في فلسطين يعتمد بدرجة اساسية على الزراعة البعلية. تتنوع مصادر المياه في فلسطين وتتفاوت كميات مياهها من مكان لآخر ومن فصل لآخر. وتؤثر عوامل الموقع والتضاريس والجيولوجيا والمناخ في مصادر المياه وهي عبارة عن عناصر في نظام البيئة الطبيعية لذا فهي تتفاعل مع بعضها في علاقة متبادلة ويعد المناخ عنصراً أساسياً في التأثير على مصادر المياه بصورة عامة وتلعب الأمطار دوراً مهما في إيجاد الموارد المائية وتؤثر عليها بصورة مباشرة.

يعاني قطاع الزراعة بشكل عام من مشكلة انحباس الأمطار الذي ادى إلى ظهور الجفاف، ويؤثر سلبا على الموارد المائية وجودتها وكميتها وبالتالي انخفاض كمية ونوعية الإنتاج الزراعي ويؤثر على صحة الإنسان والتنوع الحيواني والنباتي على حد سواء فارتفاع درجات الحرارة وانخفاض نسبة الرطوبة يؤدي الى الجفاف . ان كمية الامطار التي تسقط في البيئة الجافه غير كافية لتلبية الاحتياجات الاساسية لانتاج المحاصيل، وان توزيعه يكون على نحو غير متوازن خلال موسم النمو، وفي اغلب الاحيان يكون شكل الامطار فجائي، فمن غير الممكن لهذا النوع من الهطل ان يدعم زراعة مجدية على الصعيد الاقتصادي.

ففي المناطق التي تكون فيها كمية الامطار ٢٥٠ مم ويكون على نحو عواصف عشوائية لايمكن التنبؤ بها حتى ان معظم هذه المياه يضيع نتيجة التبخر والجريان تاركة فترات متكررة من الجفاف خلال موسم النمو.

ويمكن أن يحدث الجريان حتى في المناطق المنبسطة نسبيا حيث تعمل الظروف غير المواتية لسطح التربة على منع حدوث الارتشاح وتتجمع في هذه الحالة معظم مياه الامطار على شكل برك وذلك قبل ان تنساب الى الجداول ومن ثم الى المستنقعات، حيث تفقد جودتها وتتبخر في حين لايدخل سوى نسبه ضئيلة منها في المياه الجوفية.

إن كمية الهطول المطري المتدني اصلا يسبب اجهاد شديد في الرطوبه للمحاصيل النامية ويتمخض عنه انخفاض كبير في الانتاج اصلا وتتفاقم هذه المشكلة مع وجود ظروف طبيعة اخرى غير مواتية من قبيل درجات حرارة زائدة خلال فترات الزراعة ووجود تربة سطحية قليلة العمق ذات نوعية رديئة.

ان فقدان المياه دون الافادة منها في الاستخدام الزراعي والمنزلي الى جانب سوء ادارة الارض يعتبران عاملان مهمان يسهمان في عملية التصحر وزيادة معدل الفقر في المناطق الجافه ويجب تجميع مياه الأمطار على نحو ملائم ليكون ثمة فرصه لنجاح الزراعة وتعد عملية حصاد المائي مفتاح استخدام مياه الامطار فهي تشكل زياده في كمية المياه المتاحه في وحدة المساحة المحصولية وتقلل من تاثير الجفاف وتستخدم مياه الامطار على نحو مفيد .

ويستجيب اتحاد لجان العمل الزراعي الى الحاجة الملحة لتحقيق انتاجية مرتفعه باستخدام كمية اقل من المياه المتاحه في المناطق الجافه من خلال كفاءة استعمال المياه واستدامتها على المستوى الزراعي، ففي المناطق البعلية التي تزرع فيها المحاصيل يعمل على تعزيز الاستعمال الامثل للري التكميلي واستخدام الحصاد المائي لدعم الانتاج الزراعي.

ويقوم اتحاد لجان العمل الزراعي بوضع خطة طوارئ تتضمن مقترحات عاجلة لمواجهة هذه الظاهرة تم تقديمها إلى الدول والمؤسسات المانحة وتمثلت في توزيع أعلاف كخطوه أولى من اجل حماية الثروة الحيوانيه المهددة بالانقراض، يليها توفير البذور الملائمة لطبيعة التربة، إضافة إلى إدارة تنظيم المراعي وعمل مشاريع مسيجة لزراعة الشجيرات الرعوية ، وحفر آبار جمع وتنفيذ مشاريع حصاد مائي في مناطق مختلفة من الضفة الغربية وخاصة في شرق الخليل لمواجهة الجفاف.

# الإئتلاف من أجل القدس

جاءت فكرة تشكيل الإئتلاف من أجل القدس إستجابة لضرورة موضوعية حكمت الصراع القائم بالقدس بين مشروعين متناقضين، مشروع وطني يؤمن بالقدس كعاصمة أبدية للدولة الفلسطينية العتيدة، ومشروع إستيطاني إحلالي يعمل بكل الطاقات والإمكانيات على تغيير البنية الديمغرافية والهوية الثقافية للمدينة في محاولة لخلق تأريخ جديد للمدينة يبدأ بكذبة لاهوتية وينتهي بإحلال قطعان من المستوطنين لتستحيل المدينة الى عاصمة لدولة قامت على اغتصاب الأرض وتهجير الانسان.

تشكل الإئتلاف من مجموعة من الشخصيات الإعتبارية والمؤسسات الأهلية بهدف تسليط الأضواء على القضايا التي تمس القدس بهدف تجنيد الرأي العام المحلي والدولي للضغط على حكومة الإحتلال لوقف كل أشكال الإنتهاكات التي تتعرض لها المدينة المقدسة، ما يميز الائتلاف من أجل القدس عن التشكيلات الأخرى الدور الذي حدده لنشاطاته والذي تمثل بالضغط والمناصرة بما يستدعي من استثمار كل الطاقات والإمكانيات المحلية للتصدي للمواضيع مثار العمل.

لعل السبب الرئيسي لنجاح تجربة الائتلاف يتمثل بطبيعة الائتلاف المرنة، حيث ابتعد عن المأسسة بتشكيلته وحافظ على الإنشداد للهم العام للقدس دون الدخول أو إدخال الحسابات الفئوية بالعمل. إن استمرارالائتلاف بهذا الزخم من العمل دون الارتباط بالتمويل الخارجي والإرتكاز على الإمكانيات الذاتية للمجتمع دليل على صوابية المنهجية التي اخطها لذاته منذ تشكله.

المواضيع التي يعمل بها الائتلاف، وضع الإئتلاف مهمة التصدي لسياسة التطهير العرقي بالقدس على سلم أولويات العمل و تم إشتقاق العناوين التالية منها:

١-التصدي لسياسة مصادرة العقارات بالقدس.

٢-التصدي لسياسة هدم المنازل بالقدس .

٣-مواجهة سياسة الأسرلة .

لم يحصر الإئتلاف ذاته بدائرة عمل واحدة وكان يستجيب دائما لتطورات الواقع السياسية، رفض حالة الإنقسام التي يعيشها الوطن، ودعا الى ضرورة توفير المناخات الإيجابية للحوار الداخلي تمهيدا لإنهاء هذا الفصل المرعب من تاريخنا الوطني، ولم يقف متفرجا أمام أي تجاوز لمحددات العمل الوطني فانتقد أي مشروع لا يعبر عن المصلحة الوطنية .

في الختام أصبح الإئتلاف وما حققة من تراكم للتجارب والخبرات حقيقة قائمة بالقدس تستدعي من الجميع مؤسسات وأفراد الإلتفات إليه من أجل الإسهام في تقدمه خدمة للقدس وما تحملة من أبعاد سياسية وثقافية وتاريخية وغيرها.

# كارتل الدواجن يقضي على صغار المزارعين

بمبادرة من رأسماليين فلسطينيين، انشئت شركة مساهمة لانتاج وتربية الدواجن تسعى لتوسيع عملها في هذا المجال بتشغيل مسلخ للدواجن الجديد في النصف الثاني من هذا العام بقدرة إنتاجية تصل إلى 3,000 طير في الساعة، ترتفع تدريجيا إلى 6,000 طير في الساعة. ومن المتوقع بدء إنتاج مزارع أريحا في الربع الثاني من هذا العام. استطاعت الشركة في عام ٢٠٠٩ أن تحقق أرباحا صافية بقيمة ٢,٦٢ مليون دينار أردني، ذهبت لصالح رأسماليين كبار.

من الوهلة الاولى يبدو الخبر مفرحا، فهذا قطاع انتاجي يمارس عمله في فلسطين، بعد ان تعودنا من الرأسماليين على الاستثمار في مشاريع سريعة الربح هي مشاريع الخدمات، لكن الأمر لا يفرح الى هذا الحد.

فالشركة لم تأت لتغطية نقص في السوق، بل جاءت لتنافس صغار مزارعي الدواجن على سوقهم، وبالتالي من المتوقع ان ينهار قطاع الانتاج الصغير والمتوسط للدواجن لصالح الشركة الاحتكارية الكبيرة، حيث رأس المال العالي، والقدرة على المخاطرة، فيما لا يستطيع المزارعون الصغار حتى لو اتحدوا في جمعيات من منافسة هذه الشركة، مما يدفعهم للجوء لاحد حلين، الأول هو التخلي عن الاستثمار في هذا القطاع نهائيا مع ما يصحبه من خسائر في الاصول والمعدات، أو العمل كمتعاقد من الباطن مع هذا الحوت الكبير وبالتالي تحقيق دخل أقل من السابق، وهذا يعني خراب لقطاع الانتاج الصغير بفعل آليات السوق.

لم يذهب الرأسماليون الكبار الى ممثلي المنتجين الصغار في هذا المجال لتحويلهم الى مساهمين في الشركة الوليدة، ولم يجر أي دراسة للآثار الاجتماعية الناجمة عن استثمارهم هذا، بل كل ما قصدوه هو تحقيق ارباح عالية، في قطاع انتاجي هو أشبه بالاستثمار الخدمي من ناحية سرعة تحقيق الارباح.

فهل هذا الامر هو تنمية أم رمي بمنتجين صغار الى سوق البطالة، سؤال لمن أعطى الشركة ترخيصا؟

# العمل الزراعي ينظم ورشة عمل بمناسبة يوم المياه العالمي

الخليل- نظم اتحاد لجان العمل الزراعي بالتعاون مع مدرسة العروب الزراعية ورشة عمل بمناسبة يوم المياه العالمي في قاعة كلية فلسطين التقنية العروب في محافظة الخليل بعنوان واقع المياه في فلسطين وذلك ضمن مشروع الحق في الحياة الممول من المساعدات الشعبية النرويجية.

تناولت الورشة ثلاثة محاور، المحور الأول يتعلق بالواقع المائي في الضفة الغربية والمحور الثاني ناقش واقع المياه في محافظة الخليل والمحور الثالث ناقش الحقوق المائية للشعب الفلسطيني، بعد ذلك تم فتح باب النقاش وعرض التوصيات . حضر الورشة ممثلي عن المؤسسات المحلية وممثلي المؤسسات الحكومية، بالإضافة إلى عدد من البلديات في محافظة الخليل وبيت لحم، بالإضافة إلى طلاب كلية العروب وطلاب مدرسة العروب الزراعية.

# هديتنا لأمنا الارض

**بقلم: مجدي حمايل**

كعادة الشهداء، يأبون إلا وأن تكون هديتهم لأمنا الارض الهدية الأغلى، الهدية الأروع، الهدية الأعظم. فها هم ينزفون حباً ووفاءً على كفيها لتنساب دماؤهم الى اعماقها، تحمل معها رسائل العهد والوفاء والايمان بحتمية النصر والحرية.

كم هو صعب علينا أن نفهم جدلية المعادلة بين الشهداء وأمنا الأرض، وكم هو جميل ذلك التوحد الأبدي بين الام وابنائها، هدية الشهداء كانت غالية بغلو الأرض، كانت عظيمة بعظمتها، لقد رحلوا من خلال الارض الى الشمس ليشرقوا مرة اخرى عليها مبتسمين للتراب، مرسومون على كل شبر تراب على امتداد هذا الوطن الحزين، عاهدوا أمنا الأرض ان لا مساومة على الوطن وان لايكون حوارنا مع قطعان المستوطنين وجنود الاحتلال سوى بلغة الصمود والتمسك أكثر بزيتونها الذي غرسه أجدادنا واباؤنا، والبقاء على مساحة الأرض، مرسومون وشماً بلون الدم ورائحة زعتر بلادي وياسمينه.

عاهدوا أمنا الأرض أن يسيجوها بأرواحهم ويروون شجرها بدمائهم رخيصة من أجل الارض وترابها، وأن تبقى فلسطين وطناً واحداً لا يتجزء.

لقد تعانقت دماء الشهداء مع ترابها، فالأرض لا تفرق بين أبنائها، فكلنا أبناء للأرض تحبنا أمنا الأرض وتعشقنا وعندما نرحل اليها تحملنا في بطنها، تمسح عن جبيننا عرق الحياة وتعبها وظلمها وتقبلنا قبلة شوق وقبلة حزن ثم تمسح عن وجوهنا كل ما علق بنا من غبار الحياة ووسخها وتلبسنا لونها، ثم تخرجنا مرة أخرى مع زهور اللوز وزيت الزيتون ورائحة النرجس عشقا أبديا لا نهاية له.

ان ما حصل في تشييع جثماني الشهيدين في بلدة عورتا الصمود وقلعة الانتصار كان مزيج من الفخر والأسى، الفخر بالشهداء الذين رحلوا الى الأرض هدية في يوم الأرض وعيد الام ، وأسى وحزنا علينا نحن الاحياء الذين زفوهم بعرس كبير، ولكن هذا العرس كان منقسم بلونين، حتى دماؤهم لم توحدنا.

لقد توحد الشهيدان بدمائهم ولكننا فرقناهم بلونين وهتافين، كان عرس الشهداء غير وفياً لهم ولدمائهم، فكأننا نسيناهم بلحظة شرك وغرتنا ألواننا التي نتلون بها، أخذت كل مجموعة تهتف للونها وكأننا في ساحة عراك، الكل يريد أن يثبت للاخر انه الاكثر وانه الأكبر او انه صاحب الصوت الاعلى، بينما الشهداء يغمضون أعينهم ويرحلون الى السماء غير مكترثين بنا ولا بهتافاتنا فهم حتماً الاكبر والاعظم والأكرم منا جميعاً، استقبلتهم الارض بعشق واستقبلت هديتهم لها بحب .

ترى سنكون نحن على قدر حب الأرض لنا وماذا سنقدم هديتنا للأرض؟ لن تقبل منا سوى أن نوحد انفسنا عليها كي نكون أبناء محبين للأرض .. للوطن ... لفلسطين.

# الأرض تناديكم

**بقلم: سمير مطر**

يا أرض فلسطين، يا أرض كنعان، يا أرض الطهارة والعفه، يا أرض الأنبياء. سلبوا هوائك ومائك وترابك الأحمر. سلبوا مياهك وسماءك وجبالك وسهولك وهضابك ووديانك وأنهارك وسواحلك وشجرك وبرتقالك الحزين. لم يسلم الإنسان الأصل الصاحب الشرعي والحقيقي الذي انبثق من رحمك الطاهر، وكان الهدير القوي أنا أو انتم. ومنذ أن وطأت القدم المغتصبة والأرض تثور وتقاوم والشعب كالموج الهادر.

وكان الجوهر صراع وجودي ولا وجودي. صراع نفي النفي، وما زال وسيبقى ما دام النقيض المغتصب. ويقولون أرض بلا شعب لشعب بلا أرض والقطار يسير والدم يسيل والوحش يزداد وحشيه. وكان الوعد المشؤوم، وعد بلفور ثم النكبة والنكسة والثورة والمقاومة والانتفاضه والتسوية، والمولود الميت أوسلو التصوفي والتنازلات وانتفاضه جديد وموج الحركة الشعبية يهدر، وكانت الكارثة التي سقطت على رؤوسنا آلا وهي الصراع الداخلي على المغانم والمراكز والأموال والكراسي الملغمه بأصابع الديناميت المتفجرة ... والوطن الذي كتب عنه الكنفاني والشعراء والأبطال والمقاومين والشهداء والأسرى. نقيضكم المحتل الذي يسلب الأرض ويهدم البيوت ويسرق المياه، ويبني جدارا يلتف كالأفعى حول التراب الوطني المقدس ويصادر ويبني المستوطنات ويقطع الأرض لمعازل وسجون من الطراز الحديث. والقتل والاعتقال والتعذيب اليومي للفلاحين والعمال مستمر وبأساليب نوعيه والهدف هو الاقتلاع والتشريد والتهجير والإحباط، والتفكير اضحى عند الفلسطيني على مدار الساعة كيف سننهي هذا اليوم؟ وماذا عن الغد؟ والنقيض يراكم انتصاراته نحو تحقيق مشروعهم التاريخي والفلسطيني العادي تايه في جني الهزائم. وتستمر الحركة للأرض والإنسان وتتفاعل العناصر في الواقع الرديء وتقول نعم للمقاومة الشعبية، رغم كل الجراح ويسقط الشهداء في عراق بورين وعورتا ويلتحم مع غزه المحاصره. نعم للالتصاق بالحق الشرعي الممنوح لنا في كل المواثيق الدولية كبقية الشعوب، نعم للدفاع عن انسانية الانسان فينا، وفي ذكرى يوم الأرض المجيدة الذي يحتفل معنا كل أحرار العالم نقول بصوت عالي: اننا أصحاب قضيه عادله وأصحاب شرعيون لهذه الأرض المقدسه ولن تحبطنا كل ماكينات الأعداء بكافة تلاوينها؛ لأننا نحن الثابتون على مبادئنا في هذا الزمن الذي لا وصف يمكن ان يعبر عنه. نقول لمن يريد أن يزرع الاستسلام والركوع والخنوع وسياسة غسل الأدمغة أننا باقون، باقون كجبل الجرمق وزيتون فلسطين وبكل ثقه نستمد قوتنا من إيماننا العميق بأن إرادة الشعوب لم تهزم ولم تنكسر. أكتب عندك يا تاريخ ان النصر حليف الشعوب المظلومه هي صانعة الخيرات المادية وصانعة الانتصارات.

يوم الأرض الخالد
لا للمصادرة والإقتلاع والتهويد
نعم للوحدة الوطنية
UAWC

## دعوات لإنهاء الإنقسام واستعادة الوحدة

# اتحاد لجان العمل الزراعي يحيي يوم الأرض الخالد

**رام الله – محمد الرفاعي**

احتفل اتحاد لجان العمل الزراعي بيوم الأرض الخالد بحضور عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ونائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عبد الرحيم ملوح ومحافظ محافظة رام الله الدكتورة ليلى غنام وادارة اتحاد لجان العمل الزراعي ممثلة بمجلس ادارتها بشير الخيري ورزق البرغوثي وعصمت الشولي ومديرها العام خالد الهدمي ومدراء المكاتب والدوائر وجمهور حاشد من اللجان الزراعية الذي حضروا من كافة محافظات الوطن.

وألقى عضو مجلس إدارة اتحاد لجان العمل الزراعي رزق البرغوثي كلمة ألهبت الحضور، حيث أكد من خلالها أن الارض والشرف والاخلاق نتمسك بها، هذا اليوم الذي اختلط الدم بالتراب، دم الشهداء الطاهر بالتراب الزكي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ في عرابة وسخنين وام الفحم. في هذا اليوم الذي انكشف فيه المخطط الامبريالي لقمعنا من أرضنا بالقوة ليتحقق الشعار: أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، لن يتحقق هذا الشعار طالما أن هناك أماً فلسطينية تلد وتحمل طفلها وفأسها وتذهب الى الحقل.

وأكد البرغوثي خلال كلمته، نحن شعب لن يتخلى عن أرضه ولن يبيعها لأننا نعتبرها شرفنا وعنواننا وأخلاقنا وحقنا في الوجود. رؤيتنا وسياستنا في اتحاد لجان العمل الزراعي أن نصل المزارعين حيثما كانوا، نقدم لهم الدعم والمشورة والطرق المثلى السليمة في التعامل مع الأرض الخصبة، كما أن رؤيتنا تشكيل لجان زراعية في كافة مواقع الوطن، لجاننا الزراعية التي نعرف تماما أنها العمود الفقري لاتحاد لجان العمل الزراعي لهم منا ألف تحية وهم يعملون في أرضهم، وعلينا أن نقف معهم ونقدم ما يريدون لأرضهم كي نقدم لابناء شعبنا وأهلنا من منتوجنا الفلسطيني.

وأضاف، استذكر شيخ الفلوكلوريين الفلسطينيين راجح السلفيتي حيث قال:" حب الأرض، سنه وفرض، مذهبنا ومبادئنا، نحمي الارض، نصون العرض، نحميكي فلسطينا". نحمي فلسطين اذا قمنا بحماية أرضنا.

وفي نهاية كلمته وجه رزق البرغوثي تحيته الى الامهات اللواتي يعملن في الحقل وللمزارعين الذين يشكلون العمود الفقري في المجتمع، وخدمة الارض والمنتوج الوطني والتخلي عن المنتوجات الاسرائيلية.

بدورها قالت محافظ محافظة رام الله والبيرة الدكتورة ليلى غنام ان في ذكرى يوم الارض يتجدد الوفاء للشهداء ولشعبنا البطل عبر سنوات نضاله الطويل من أجل الحرية والاستقلال.

وأكدت غنام ان الشعب الفلسطيني يحيي يوم الارض وهو أشد تمسكا بحقوقه المشروعة في التصدي للمؤامرات وسياسة اقامة الجدار وتجريف الاراضي وهدم البيوت، وتواصل العدوان اليومي على شعبنا وتصاعد عمليات الاغتيال والتصفية تكريسا للاحتلال وسياسة فرض الامر الواقع.

وقد أثبت شعبنا في يوم الارض وحدة معركتهم ضد المشروع الاحتلالي القائم على تزوير التاريخ وطمس معالم الهوية الفلسطينية، وأثبت وحدة كفاحه البطولي في مواجهة المخططات وهزمها استنادا الى عدالة قضيته وروح النضال التي يمتلكها.

وأشارت ان يوم الارض يمثل مناسبة لاعادة تأكيد تمسك شعبنا الثابت بحقه في اقامة دولة مستقلة ذات سيادة على كامل الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وتعزيز النضال ضد الحملات الاستيطانية وضد جدار الفصل العنصري وتوحيد كافة الجهود الشعبية والرسمية وتخليد ذكرى يوم الارض وتحقيق الوحدة الوطنية المنشودة.

من جانبه قال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عبد الرحيم ملوح ان يوم الارض بالنسبة للفلسطينيين هو يوم الوطن، فالارض مجبولة عبر التاريخ بدماء هذا الشعب، عشنا وسنعيش، حريصين على الارض الفلسطينية التي هي جزء من التاريخ الماضي والحاضر والمستقبل.

وأضاف ملوح ان هذه الذكرى هي ذكرى شهداء دفعوا بدمائهم في الثلاثين من آذار عام ١٩٧٦ دفاعا عن الوطن والارض في الجليل والنقب، ولانهم ساروا على نهج من استشهدوا من اجل الارض ونقول لمن استشهد بعدهم، ياسر عرفات وأبو علي مصطفى وأحمد ياسين ولآلاف الشهداء أن هذه ارضكم وهنا تصنع حريتكم.

وفيما يتعلق بالقمة العربية أكد نائب الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اننا لم ننظر يوما للعرب في أي قطر من الاقطار باعتبارهم وسيطاً بيننا وبين الاحتلال، نحن ننظر لهم على اعتبارهم شركاء لنا في مواجهة الاحتلال، وندعوهم لاحتلال موقع الشريك وليس موقع الوسيط، نريد شريكا ومساندا وداعما في مواجهة الاحتلال من أجل بناء دولة فلسطين والعودة للأرض وصون المقدسات.

وقال ملوح ان ١٨ عاما من المفاوضات المباشرة لم تنجز شيئا سوى الفشل والوصول الى طريق مسدود فكيف ستكون المفاوضات غير المباشرة، هذا الاحتلال لن يرحل الا بانتفاضة الشعب لمواجهة الاحتلال لنيل الحرية والاستقلال والعودة، وعلينا أن نرسم استراتيجية لمواجهته، فشعبنا صمد ١٠٠ عام وعلينا ان نستمر في الدفاع عن قضيتنا ومقاومتنا.

وألقى جهاد جرادات كلمة عن اللجان الزراعية أكد من خلالها ان الارض شكلت مركز الصراع مع المحتل وبقاؤنا وتطورنا منوط بالحفاظ على الارض والتواصل معها في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني، حيث تشتد الهجمة الاستيطانية الاحتلالية على مدينة القدس وعلى كامل الاراضي الفلسطينية، واصرار المشروع الصهيوني الاستيطاني على سياسة النهب والمصادرة الارض والمياه، كما ويستمر بناء جدار الفصل العنصري والحصار الجائر على أهلنا في قطاع غزة.

وأضاف جرادات أن معركة يوم الارض مستمرة، وفي كل يوم تقوى ارادة الصمود الفلسطيني في المواجهة وتحدي الحصار المفروض بالقوة العسكرية، وعلينا في هذه المرحلة اعادة بناء وحدتنا الوطنية الذي لن يكون بمقدورنا تحقيق أي منجز وطني في ظل هذا الانقسام الذي يلحق الضرر بناء على كافة الاصعدة، وحدة شعبنا شرط جوهري للقدرة على مواصلة مشروع الكفاح الوطني لاجل الارض والانسان والحرية.

وتخللت فعاليات يوم الارض مشاركة فاعلة من فرقة حصاد التي عرضت جملة من الرقصات الشعبية الفلسطينية المميزة، بالاضافة الى فقرات فنية غنائية وشعرية.

واختتمت الفعاليات بافتتاح معرض العودة للجذور الذي نظمه الاتحاد في مركز بلدنا الثقافي في مدينة البيرة، حيث يستمر المعرض لثلاثة أيام، تعرض فيه نشاطات الاتحاد في صور ومنتجات اللجان الزراعية ولوحات تشكيلية ومواد تراثية.

إشراف عام: خالد الهدمي
هيئة التحرير: عبد الرازق فراج
محمد الرفاعي

nedaalard@uawc-pal.org
www.uawc-pal.org
Tel: 02 2980316 Fax:02 2965545

تطبع في مطابع الأيام